وزارة الثقافة والإرشاد القومي

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

٣

مقدمة في النحو

تأليف

خلف الأحمر

خلف بن حيان الأحمر البصري

(— ١٨٠ هـ)

تحقيق

عز الدين التنوخي

عضو المجمع العلمي العربي

دمشق

١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

٣

مُقدِّمة في النَّحْو

تأليف

خلف الأحمر

خلف بن حيان الأحمر البصري

(ـ ١٨٠ هـ)

تحقيق

عز الدين التنوخي

عضو المجمع العلميّ العربي

دمشق

١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ وَبِلُطْفِكَ

كلمة المحقق

إن من مناهج الرُّشد التي تنهجها وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق بفضل نخبة من كُفاة رجالها في مديريّة (إحياء التُّراث القديم) أن تُعنى بنشر ذخائر ذلك التراث من المخطوطات العربية؛ ومن ذلك أن العلاّمة الحجّة الشيخ عبد العزيز الميمنيّ كتب لهذه الوزارة في العام الماضي جريدةً بأسماء مافي خزائن فَروق [1] من المخطوطات النفيسة، ومنها هذه المقدمة النحوية لخَلَف الأحمر، ولعلها إن صَحَّت نسبتها لخلف أن تكون أقدم ماأُلّف في النحو من المختصرات، كما أن أقدم ماأُلف فيه من المطوّلات هو كتاب سيبويه، وما كان لنا أن نذكر ماصُنّف في النحو قبل الكتاب، فإن هذه المصنّفات مفقودة كالأوراق الأربع التي ذكرها ابن النديم في الفاعل والمفعول من كلام أبي الأسود الدؤليّ أو كالجامع والمكمّل (الإكمال) اللذين ألّفهما عيسى بن عمر الثقفيّ، وقد جاء في الفهرست أن الناس قد فقدوا هذين الكتابين منذ المدّة الطويلة، ولا خَبَّر أحد أنه رآهما.

وصوّرت مديرية إحياء التراث القديم هذه المقدمة وأعطتني نسخة منها قُبيل سفري إلى القاهرة لحضور المؤتمر الأول لمجمع اللغة العربية راغبةً

---

(١) في القاموس المحيط: فَروق كصَبور لقبُ قسطنطينية.

إليَّ رغبةَ الاستاذ الميمني في أن أتولّى أمر تحقيقها ، وفي القاهرة شرعت في قراءتها وإنعام النظر في عبارتها ، وفي شرح ماغمض وفسدَ منها على حين غفلةٍ من الناسخ ، وحاولت تأييدَ مافيها من مسائل النحو البصرية بما نقلته عن نحاة البصرة .

إن هذه المقدمة النحوية ليس لها أخت في خزائن الأرض تساعد على التثبت من صحة نسبتها لخلَف الأحمر ، أو تُعين على تحريرها وتقويمها ، وماهي من حيثُ ثبوت الصحة بشبيهٍ بكتاب (الإبدال) الذي نشرناه لحجة العرب أبي الطّيب اللغوي ، فإنه — على ماأصابه من البَترين الأول والأخير ، ومع خُلوّه من صفحة العنوان والسماعات — قد توفّر له من شروط الوِجادة مالم يتوفّر لهذه المقدمة الخطيرة كشهادة ابن مكتوم القيسي وابن الشحنة اللغوي الحلبي في حواشيها المطرّزة بخطها بأن كتاب (الإبدال) هذا هو لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي ؛ وأمّا مقدمة خلف هذه فليس لها من أدلة العزو ما يُعتمد عليه فيكون مسلّم الثبوت ، وقد قال ابن الصّلاح : « وقد تسامح اكثر الناس في هذه الاوقات بإطلاق اللفظ الجازم من غير تحرٍّ وتثبت ، فيطالع أحدهم كتاباً منسوباً إلى مصنف معيّن ، وينقل عنه من غير أن يثق بصحة النسبة ... » ؛ غير أنّه وإن فاتنا السّند الصاعد إلى المصنف ، لم يفتنا النظر الى المتَن ، فإن لغته على الظنّ الغالب هي لغة عصر خلف الأحمر وسيبويه والخليل ، واصطلاحاته بصرية ، وما فيه من مسائل النحو على مذهب البصريين ، وبعضها على مذهب يونس بن حبيب شيخ خلف أو ممّا ذهب خلف اليه : كلُّ أولئك ممّا يستأنس به في عَزْوِ هذه المقدمة النحوية ، ومَن حفظ حجة على من لم يحفظ . وستَظل هذه المقدمة لخلف الأحمر حتى يأذن الله بظهور أختٍ لها في مدافن مَجاميع الخزائن لإثبات نسب هذه المقدمة ؛ على أن نقلَ العدل الواحد لايشترط فيه أن يوافقه غيره :

لأن الموافقة تُشترَط لغلبة الظنِّ ، وغلبة الظن قد تحصل بخبر الواحد من غير موافقة ، وليس بصحيح مازعمه بعضهم من أنه لابدَّ من نقل اثنين كما في الشهادة ، لأنَّ النقل مبناه على المساهلة بخلاف الشهادة ، فلا يقاس أحدهما بالآخر .

عرضُها على نُحاة مصر . — رأيت أيام زيارتي الأخيرة لمصر (١٣٨١ ه = ١٩٦١ م) أن من تمام التحقيق وطمأنينة العلم أن أعرض هذه المقدمة على بعض أصدقائي ممن قضى حياته في درس النحو وتدريسه فمحّص حقائقه ووقف على أغراضه ، وكنت أعلم أن صديقي الاستاذ محمد الفحام بعد أن أحرز الشهادة العالمية من الأزهر الشريف ذهب الى باريس والتحق بالصربون . وكانت أطروحته (المصطلحات الفنية عند العرب) فنال عليها الشهادة الدكتورية بدرجة الشرف الممتاز ، وكان ينبغي لذلك أن أطلعه على هذه المقدمة الخلفية ، فأعجب بسلامة عباراتها وفرط سهولتها ، ورأى أن اصطلاحها النحوي لايختلف عن اصطلاح البصريين ، لأن شيوخ البصرة والكوفة في عصر خلف قد استقوا جميعاً من منهل القرن الأول فلا يختلف بعضها عن بعض كثيراً ، والمسائل النحوية التي تعرَّض خلف لها هي على مذهب البصريين ، فليس إذن ما يمنع أن تكون هذه المقدمة النحوية لخلف الأحمر كما جاء في صفحة العنوان .

وأطلعت عليها صديقي الحفيَّ وأمير البيان الأستاذ احمد حسن الزيات فقال لي بعد اطلاعه عليها : هذا هو النحو قبل أن يُفلسفوه ، ورأى أن أطلع عليها الأستاذ النحوي الكبير الشيخ محمد علي النجار ، فأكّد لي بعد اطلاعه عليها الفائدة الكبيرة من نشرها ، وأن خلفًا الأحمر هذا غير عليّ الأحمر الكوفي ، والناس كما ذكر أبو الطيب اللغوي لا يفرّقون بينهما ؛ ثم أطلعت صديقي العلامة المحقق وناشر النحو بجلته العصرية الشيخ محمد محيي الدين

عبد الحميد ، فقال بعد اطلاعه عليها : وإني لأشارك صديقي الدكتور الفحّام في رأيه ، فإن هذه المقدمة النحوية النادرة لمن أسهل ما صُنّف كالآجرّومية للمبتدئين ، ولقد استأنست كثيراً بآراء من اطلعوا على هذه المقدمة النحوية وهي أندر مخطوطات النحو القِصار في العالم ، فلا يسعني إلا أن أقابل ما لقوه من عناء بجميل الثناء والدعاء .

وصف المصوَّرة . — إن وصف المصوّرة الشمسية ليصدق على وصف المخطوطة الأصلية . وهي إحدى رسائل المجموعة الخطية برقم ٢٣٥٨ في مكتبة شهيد علي بمتحف الآستانة ، وخطها نسخيّ غير متقن ، وضبطها كخطها غير صحيح بجملته ، فمنه جمل صحيحة ، وأخرى لا حظّ لها من صحة الضبط ، وأحد شواهدها فاسد التركيب والوزن والمعنى ، وآخر ملفّق من بيتين ، ممّا يدلّ على أن الناسخ كان في العربية ضعيفًا ؛ ولعله ما استنسخها إلا ليتعلّم مبادىء النحو منها ، وله ، مع ذلك كله ، شكر العلم لنسخه هذه المقدمة النحوية النادرة ، ولعله نسخها عن النسخة الوالدة أو عن المنسوخة عنها ، فلولاه لما وجدنا منها عينًا ولا أثرا .

وهذا الناسخ قد عرّفنا بنفسه في خاتمة هذه المقدمة فهو محمد بن إبرهيم ابن فرج ، وفرج من الأسماء الشائعة في الديار المصرية ، فلعل هذه النسخة وأمها الأصلية كانتا ممّا نقله السلطان سليم غصبًا إلى الآستانة ، وضاع الأصل ، وما حفظ هذه النسخة إلا أنها كانت مدفونة في المجاميع الخطّية ، وكان تاريخ نسخها يوم السبت في الثاني والعشرين من شهر صفـــر سنة ست وثلاثين وثمانمائة للهجرة .

وترى في منتصف الصفحة السابقة للأخيرة ، وعلى الجانب الايسر منها خاتمَ خزانة الواقف ، ونص الوقف فيه : (ممّا وقف الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله بشرط أن لا تخرج من خزانته) ، وفي أسفل الصفحة التالية للأخيرة

ترى اسم أحد المطالعين لهذه المقدمة ، ونص عبارة المطالعة : (طالع في هذا الكتاب المبارك محمد بن أحمد المقتدي (١) الحلبيّ غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيـــاء منهم والأموات تحريراً في سنة ١٠٥٠) .

وعدد صفحات المقدمة سبع عشرة ، وفي كل صفحة منها خمسة عشر سطراً ، وفي السطر الواحد نحو ثماني كلمات .

معالمُ القِدَم . — ومن مُرجّحات قِدم هـذه المقدمة ، وعلامات الإثبات التي يُهتدى بها في التحقيق : صفحة العنوان الذي يصرّح بأن المقدمـة تأليف خلف الأحمر ، ولَئن كان تصريحُ العنوان لايكفي في الترجيح والإثبات ، فإن كثيراً من مســائل هذه المقدمة تبتدىء بقول المؤلف (قال خلف الأحمر) ، وقد تكرر مثل هذا القول في مصنّفات المتقدّمين ، كأمالي القالي الذي يؤكد عزوَ الأمالي اليه بقوله (قال أبو علي) ، وترى في مراتب النحويين : (قال أبو الطيّب) ، حتى أكدوا ذلك في الشعر كابن مالك الذي افتتح ألفيته بقوله : (قال محمد هو ابن مالكِ).

ومن تلك العلامات الهادية أن يصاحب البسملة جملة يلتجىءُ بهـــا المصنف الى الله تعالى : فسيبويه يقول : الله لطيف بعبـاده ، ويقول : صاحب الفهرست : رب يسِّر برحمتك ، وغيره يقول : وبه نستعين ، وخلف الأحمر : رب يسّر وأعن بلطفك ، فتقوم هذه الجمل مقام الخطبة في فاتحة كل كتاب ؛ ومنهـا الاستشهــاد بالآيات القرآنية فيغلب على المتقدمين أن يقولوا قبل ذكر الآية : (قال عزّ وجل) كما جـاء في مقدمــة خلف الأحمر ، وفي كتاب سيبـويه ، فلقد قلّبت كثيراً من صحـــائف الكتــاب ، فألفيت في نحو خمسين صفحـة منه من الجزء

---

(١) أو (المهتدي) ، والكتابة في المصورة غير واضحة .

الأول (١) لا يقول المؤلف إلا : (ومثل ذلك قوله عز وجلّ ، وأما قوله عز وجلّ ، وقال عز وجل) ولم أعثر بينها مرة واحدة على مثل (قوله تعالى)، وقليلًا ما نراها في الكتاب ، وأكثر ما يستعمله ابن هشام في مغنيه : (قال الله تعالى ، وفي كتابه تعالى) مثلًا ، وقد يستشهد بالآية بدون عزوٍ كقوله : (نحو الآية ... ومثله الآية ...) وكذلك يفعل المتأخرون .

دفع شبهة النفي . — ذكرنا في كلمة التحقيق أن الشيخ (الدكتور) محمد الفحّام رأى بعد اطلاعه على هذه المقدمة أنها بصرية المصطلح والنحو ، ولا ينفي هذا أن يكون بعض ألفاظها مما يستعمله الكوفيّون فإن شيوخ البصرة والكوفة في عصر خلف الأحمر قد استقوا جميعاً من منهل القرن الأول ، فخلف الأحمر والكسائي قد أخذا عن يونس بن حبيب ، وقرأ الكسائي كتاب سيبويه على سعيد بن مسعدة الأخفش تلميذ سيبويه ، فالجرّ والخفض ومثلها العطف والنسق مثلًا مما نراه مستعملًا في كتب المذهبين ، وقد صرّح الإمام الزجّاجيّ (– ٣٣٧) في كتابه الإيضاح في علل النحو[٢] بقوله (ص ٩٣) في تفسير الجرّ : (هذا مذهب البصريّين وتفسيرهم ، ومَن سمّاه منهم ومن الكوفيين خفضًا) ولا شك أن ضمير (منهم) يعود إلى البصريّين ، ومعنى هذه العبارة الجلية أن بعض البصريين يسمون الجرّ (خفضًا) ، كبعض الكوفيّين .

وفي الواقع نرى أن كتب النحو على الخلاف بين المذهبين تستعمل الجرّ والخفض معًا ونثراً ونظماً ، فهـذا الإمام ابن مالك يقول في خلاصته الألفية :

---

(١) ما بين الصفحتين ٢٧ و ٧٧ مثلا .

(٢) الذي نشرته بمصر دار العروبة بتحقيق السيد مازن المبارك .

وعَودُ خافضٍ لدى عطف على ضمير خفضٍ لازمًا قد جُعلا

وقد استعمل الخفض في شطرين متواليين ، ويقول في الاستغاثة :

إذا استُغيث اسمٌ منادى خُفِضا باللّام مفتوحًا كيا للمرتضى

وفي أسماء الأفعال يقول :

كذا رويدَ بَلْهَ ناصبين ِ ويَعملان الخفضَ مصدرين ِ

وكان يستقيم له الوزن لو قال : (ويعملان الجرّ مصدرين) ، ولا يتسع صدرُ البحث للإطالة ، في مثل هذه العُجالة .

هذا ما يقال على هذه المقدمة النحوية بالجملة ؛ وأما أجزاؤها وقواعدها فإن لكل قاعدة بصرية في النحو ما يثبتها فيما لا يحصى من كتب نحاة البصرة ، وفي الظنّ الغالب أنه كان لهذه المقدمة أخوات في مثل البصرة والكوفة أو مدينة السلام ، فأغرقهنّ التتر بدجلة فيما أغرقوا من كنوز التراث القديم ، فعسى الله أن يوفق عُشّاق تراث السلف الصالح إلى استخراج ذخائره وبعثها من مرقدها ، وما ذلك على الله بعزيز .

دمشق الجديدة { في ٢٧ رمضان ١٣٨١ هـ
و ١٥ آذار ١٩٦١ م

وكتبه شارحه
عز الدين بن أمين التنوخي
لطف الله تعالى به

* * *

خَلَف الأحمر

(... – نحو ١٨٠ هـ)

(... – نحو ٧٩٦ م)

قال أبو الطّيب اللغويّ في فاتحة مراتبه (١) مانصه :

« ويحكون المسألة عن (الأحمر) فلا يدرون : أهو الأحمر البصري أم الأحمر الكوفي ؟ » ، ومن أسباب هذا اللّبس أن يذكر في الكتب (الأحمر) غير مسمّى ولا منسوب ، فيخال القارىء ان هذا الأحمر هو خلف بن حيّان الأحمر البصري لانه أشهر ، وهو في الواقع عليّ بن المبارك الأحمر الكوفي تلميذ الكسائيّ (٢) ؛ وقد وقع في مثل هذا اللّبس ابن هشام في مغنيه (٣) (١/ ٨٨) في الكلام على المسألة الزنبورية حينما عزم يحيى ابن خالد على الجمع بين سيبويه والكسائيّ قال ابن هشام : (فلما حضر سيبويه تقدّم اليه الفرّاء وخلف ، فسأله خلف عن مسألة فأجاب عنها ، فقال له : أخطأت ، فقال له سيبويه : هذا سوء أدب ...) ، والحال أن الذي تقدم الى سيبويه هو الفرّاء والأحمر الكوفي عليّ بن المبارك تلميذ الكسائي ، فتوهّم ابن هشام أن الأحمر هو خلف ، وخلف هو الأحمر البصريّ رفيق سيبويه في طلب العلم فقد أخذا عن يونس بن حبيب

---

(١) مراتب النحويين (مط . نهضة مصر بالفجالة) .

(٢) ويذكر السيوطي في بغيته (٤٣٦) أن الأحامرة أربعة أشهرهم اثنان : خلف البصري وعلي بن المبارك الكوفي ، والثالث أبان بن عثمان اللؤلؤي ، والرابع ابو عمرو الشيباني .

(٣) بتحقيق العلامة محيي الدين عبد الحميد (مط السعادة بمصر) .

البصريّ وغيره ، فكان خليقًا بالأحمر البصريّ أن ينتصر لسيبويهِ ولمدرسته البصريّة كما انتصر الأحمر الكوفيّ لأستاذه الكسائي ولمدرسته الكوفية ، فهو الذي هاجم بالتخطئة سيبويه انتصاراً لشيخه ولمذهبه الكوفيّين ، هذا من جهة المنطق ؛ وأمّا من جهة التاريخ الأدبيّ ، وتمحيص هـذا الخبر بأسانيده ، فهنالك ثلاث روايات له :

الأُولى : رواية أحمد بن يحيى (ثعلب) ، ومحمـد بن يزيد الثمالي (المـبرّد) ، ونصّها : « وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفرّاء والأحمر وغيرهما من أصحابه . . . » .

والثانية : رواية المازني يحكيهـا عن الأخفش أنبغ تلاميذ سيبويه : « فلما كان ذلك اليوم غدا سيبويه إلى دار الرشيد فوجد الفرّاء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سفيان . . . » .

والثالثـة : رواية الفرّاء أنبغ تلاميذ الكسائي ونصّهـا : « فلمّا حضر تقدمتُ أنا والأحمر . . . » ، والفرّاءُ إنما يتكلم عن نفسه ، فهو أدرى بالحقيقة وبمن رافقه في مهاجمة سيبويه ، وفي هذه الروايات الثلاث لم يذكر فيها اسم (خلف) كما جاء في مغني اللبيب وغيره من كتب النحو التي ألفهـا المتأخرون مثل شرح الـكافيـة للرضيّ الاستراباذيّ (١/١٢٨) فقد جاء في الكلام على العامل في المفعول فيه : « وقال خلف من الكوفيّين : إن عامله كونه مفعولاً » ، وجاء في همع الهوامع للسيوطي في بحث الفاعل كما نقله أبو حيان في ارتشاف الضَّرَب : « أن العامل في المفعول معنى المفعولية : أي كونه مفعولا كما قال في الفاعل : إن عـامله كونه فاعلًا وعليه خلف » ، ومثل ذلك مـاجاء في الاشباه والنظائر : « وذهب خلف الأحمر إلى أن العامل في الفاعل معنى الفاعلية كذا نقله عنه ابن عمرون وابن النحاس في التعليقة ، وذكر ابن فلاح في

شرح المغني : « وذهب خلف الأحمر الى أن العامل في المفعول معنى المفعولية » واكثر من نقل عن ابن هشام وقع في الخطأ عينه ، وليس شيء أدلّ على هذا الخطأ من قولهم : (وقال خلف من الكوفيين) ، وما كان خلف الأحمر أبو محرز إلاّ من البصريّين .

ويذكر الجمال القفطيّ في إنباه الرواة (٢/٣٦) سعيد بن مسعدة وهو الأخفش الراوية ، وكيف أنبأه سيبويه بنبأ المناظرة بعد رجوعه من بغداد ، قال الأخفش الذي ذهب الى بغداد بعد وداع أستاذه منتصراً له بمناظرة الكسائي « فوافيت مسجد الكسائي فصلّيت خلفه الغداة ، وقعد في محرابه وبين يديه الفرّاء والأحمر وهشام وابن سعدان . . . » ثم يذكر القفطي بالصّراحة كلها أن الأحمر الكوفيّ النحويّ صاحب عليّ ابن حمزة الكسائي هو الذي ناظر سيبويه لمّا قدم بغداد ، وقد ذكر المناظرة مفصلةً في ترجمة سيبويه .

هذان هما الأحمران اللذان التبس أمرهما على كثير من الخلق ، وهنالك أحمران آخران ذكرهما السيوطي في بغيته (٤٣٦) فهم على ذلك أربعة [١] ، قال : إن أشهرهم اثنان : خلف البصريّ وعليّ ابن الحسن الكوفي ، والثالث أبان بن عثمان الطولوي ، والرابع أبو عمرو الشيباني » ، بل أشعر الاحامرة جميعاً هو أبو محرز خلف الأحمر بن حيان ابن محرز الأشعريّ البصريّ الذي لم يكن في نظرائه من الرواة مَن هو أعلم منه بالعربية نحواً ولغة وشعرا ولا أصح نقداً للشعر ، ولا أطبع منه على صوغه صياغةً فحول الجاهلية .

---

(١) وقد أحصيت من الأخلاف النحاة واللغويين ما يزيد على عشرة منهم : خلف بن هشام البزاز البصري حدث عن محبوب البصري عن خالد الحذاء عن نصر بن عاصم الليثي .

شيوخ خلف الأحمر . — وأخذ خلف النحو عن أئمة عصره كعيسى ابن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب النحوي الذي لازم مجالسه كما ذكر أبو زيد الأنصاريّ عشرين سنة ، وكان النحو أغلب على يونس من غيره من العلوم ، وأخذ النحو أيضاً والغريب والقراءة عن أبي عمرو بن العلاء ، وشاركه في الأخذ عنه شيخه يونس بن حبيب ، وأبو محمد اليزيدي وسيبويه وقطرب ، وأخذ اللغة والغريب عن أبي الخطّاب الأخفش وعن أبي زيد ، وكان طلاب العلم لا يجدون غضاضةً في أخذ بعضهم عن بعض وفي اشتراك الأستاذ وتلميذه في الأخذ عن شيخ واحد أحيانا .

وأخذ خلف الشعر عن حمّاد الراوية ، وأكثر من الأخذ عنه ، وكان حماد يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة جاهلية طويلة ، وهو الذي جمع السّبع الطُّوَل وكثيراً من شعر الجاهلية كما ذكره أبو جعفر النحاس ، وعليه اعتماد الكوفيين ؛ وكان سيبويه من زملاء خلف الأحمر في الأخذ عن حماد بن سلمة ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر الثقفي ، وكان يونس بن حبيب يقول : أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة ، وفي رواية أخرى : كان حمّاد رأس حلقتنا ومنه تعلمت العربية .

تلاميذ خلف . — منهم الأصمعيّ عبد الملك بن قُريب فقد أخذ عن خلف الأحمر علم الشعر ونقده ، قال أبو عبيدة : خلف الأحمر معلم الأصمعيّ ومعلم أهل البصرة ، وقال الأصمعي (الموشح / ١٢٥) قرأت على خَلَف شعر جرير فلما بلغت قوله (الديوان ٤٧٧) :

ويومٍ كإبهام القَطاة مُحَبَّبٍ ... إليَّ هَواهُ غالبٍ ليَ باطِلُهْ
رُزِقنا بهالصّيدَالغزيرَ ولم نكن ... كمن نَبلُه محرومةٌ وحبائلُهْ
فيالكَ يوماً خيرُهُ قبلَ شرِّه ... تغيّبَ واشيهِ وأقصر عاذلُه

فقال خلف : وَيْلَهُ ، وما ينفعه خير يؤول إلى شر ، فقال الأصمعيّ له : هكذا قرأته على أبي عمرو ، فقال : صدقتَ وكذا قاله جرير ، وكان قليل التنقيح مشرَّدَ الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليُقرئك إلا كما سمع ، فقال الأصمعيّ : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال خلف : الأجودُ له لو قال : (فيالك يوماً خيره دون شره) ، فارْوِهِ هكذا ، فقد كان الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء ، فقال له الأصمعيّ : والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا ؛ قلت : وهذا الخبر ينبيء بأن الأصمعيّ كان يقرأ على خلف أشعار القدماء ومنهم جرير ، ويُرينا مثالاً من نقد الشعر الذي تعلمه الأصمعيّ من خلف الأحمر .

ومن تلاميذه العلماء بالشعر محمد بن سلاّم الجمحيّ صاحب الطبقات ، وأبو نواس الحسن بن هاني الذي قال فيه الإمام الشافعي : لولا مُجون أبي نواس لأخذت عنه العلم ، وكان أبو نواس معجباً بأستاذه وصديقاً مخلصاً له ، وقد رثاه بعدة قصائد ، وسمع منه أبو عبيدة وحدّث عنه أبو حاتم السجستاني ، وأبو العاصي وخلق كثير .

خلف الأحمر من النحاة . — ذكرنا أن خلفاً أخذ النحو عن أئمته كأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب شيخ سيبويه ، وعيسى بن عمر الثقفي وحماد بن سلمة بن دينار ، وأبي الخطاب الأخفش وغيرهم ؛ ولكن شهرته بالشعر ونقده وروايته قد غطّت على علمه بالنحو شأن كثير من العلماء الذين اشتهروا بعلمٍ غلب عليهم ، وهم لا يقلّون عما اشتهروا به في علوم أخرى ؛ وهذا أبو زيد الأنصاري الذي اشتهر كالأصمعيّ وأبي عبيدة باللغة والنوادر وأشعار العرب وأخبارها ، كان من علماء النحو الواقفين على أسرارها ، وقد أفاد سيبويه منه كثيراً ، وكان إذا قال : حدثني الثقة ،

أو حدثني من أثق بعربيته فهو الذي يعنيه بذلك ، وهو القائل : جلستُ إلى يونس بن حبيب عشر سنين ، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة ، وكان النحو ـ كما ذكره أبو الطيب اللغوي في مراتبه ـ أغلبَ على يونس من غـــيره .

وخلف الأحمر وصاحب (الكتاب) سيبويه أخـذا عن يونس بن حبيب الذي أخذ عنه أبو زيد والكسائيّ والفرّاء وخلق ، كما أخذا عن أبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر الثقفي وحمّاد بن سلمة ، فهما في طلب النحو رفيقان ، وفي لغة العرب فرسا رهان ؛ وممن رافق خلفاً في تلقّي النحو واللغـــة والقراءة عن أبي عمرو بن العلاء يحيى بن المبارك اليزيدي ، وكانا من خاصة تلاميذه الذين يثق بهم ، فقد ذكر ابن هشام في مغنيه (١ / ٢٩٤) مسألة (ليس الطيب إلاّ المسك) ، وأن بني تميم يرفعون (المسك) حَمْلًا على (ما) في الإهمال ، وأن أهل الحجاز ينصبونه بإعمال ليس ، حكى ذلك عنهم أبو عمرو بن العلاء ، فأنكر ذلك عليه عيسى بن عمر الثقفيّ فقال له أبو عمرو : نمتَ يا أبا عمر وأدلج الناس ! وأرسل خلفاً واليزيديَّ إلى أبي المهديّ والمنتجع التميمي فأيّد جوابُهما أبا عمرو بن العلاء . وهكذا كان خلف الأحمر ممن تمرّس ، وهو فتى ، بمسائل النحو على أيدي أئمته المحققين .

وقال أبو حاتم (١) ، قال الأصمعي : كأنما جُعل علم لغة ابني نزار ومن كان من بني قحطان على لغة ابني نزار ، بين جوانح الأحمر بمعانيها !

إحداث السماع بالبصرة . ـــ قال شَمِر : وخلف الأحمـــر أول من أحدث السماعَ بالبصرة ، وذلك أن خلفاً جاء إلى حماد الراوية فسمع منه الشعر ، وكان حماد ضَنيناً بأدبه ، وبفضل خلف ومحبة حماد له أسلس

(١) طبقات الزّبيدي ١٧٩ .

حمّاد قِيادَه للراغبين في علمه من أهل البصرة ، فأخذوا في حلقة العلم عنه ، وذلك لعلمهم بانفراد حمّاد بروايات من الشعر ليست لغيره ، فأخذوا عنه كلّ شعر امرىء القيس بن حُجر ، وكانوا قد أخذوا بعض شعره من أبي عمرو بن العلاء ، وقالوا عن حماد : إنه كان من أعلم الناس بلغات العرب وأيامها وأشعارها وأخبارها ، وإنه هو الذي جمع السبعَ الطُّوَل ، ذكر ذلك أبو جعفر النحاس ، وكان يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة طويلة سوى المقطّعات من شعر الجاهلية ، وغير شعر الإسلام .

تعصُّب خلف للشعر الجاهليّ . — وحدّث الأصمعيّ قال: حضرت مأدبة، ومعنا أبو محرز خلف الأحمر ، وحضرها ابن مناذر الشاعر[١] ، فقال لخلف : يا أبا محرز ، إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا ، فهذه أشعارهم مخلّدة ، فَقِس شعري إلى شعرهم ، واحكم فيها بالحقّ ، فغضب خلف ، ثم أخذ صَحفة مملوءةً مرَقًا فرمى بها عليه ، فقام ابن مناذر مغضبًا ، وأظنه هجاه بعد ذلك : (الموشح ٢٩٦) .

ويدلّ هذا الخبر على أن خلفاً الأحمر كان في عصره كالنابغة الذبياني في نقد الشعر ، والحكم في الشعر والشعراء ، وكيف لا يُرجع في ذلك إليه ، وأبو محرز من أعلم الناس في الشعر ونقده ، وعنه أخذ الأصمعيّ نقد الشعر ؟.

فضل خلف في توجيه الرواة . — قال الجاحظ : وقد أدركتُ رُواة المسجديّين والمِربَديّين ، ومَن لم يَروِ أشعار المجانين (العشاق) ولصوص الأعراب ، ونسيب الأعراب ، والأرجاز الأعرابيّة القصار ،

---

(١) محمد بن مناذر اليربوعي ، شاعر رقيق بليغ صاحب أخبار ونوادر ، ومن العلماء باللغة والأدب (ــ ١٩٨ هـ) .

والأشعار المنصِفة ، فإنهم كانوا لا يعدُّونه من الرّواة ، ثم استبردوا ذلك كلّه ، ووقفوا على قصار الحديث والقصائد والفِقَر والنتف من كل شيء ، ولقد شهدتهم ، وماهم على شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الأحنف ، فما هو إلاّ أن أورد عليهم خلف الأحمر نسيب الأعراب ، فصار زهدهم في شعر العبّاس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب ، ثم رأيتهم منذ سُنَيّات ، وما يَروي عندهم نسيبَ الأعراب إلاّ حدثُ السنّ قد ابتدأ في طلب الشعر ، أو فِتياني متغزّل ، وقد جلستُ إلى أبي عبيدة والأصمعي ، ويحيى بن نُجيم ، وأبي مالك عمرو بن كِركِرةَ مع من جالست من رواة البغداديين ، فما رأيت أحداً منهم قصد إلى شعر في النسيب فأنشده ، وكان خلف يجمع ذلك كلّه .

تدريب خلف لأصحابه في نظم الشعر . — وقال أبو علي القالي في أماليه (١/١٥٧) : حدّثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال ، قال يوماً خلف لأصحابه : ماتقولون في بيت النابغة الجعديّ .

كأنّ مقطّ شراسيفه إلى طرف القُنْب فالمَنْقَبِ

لو كان موضع (فالمنقب) فالقَهْبَلِسْ ، كيف يكون قوله ؟

لُطِمنَ بتُرس شديد الصّفـا قِ من خشب الجوز لم يُثقبِ

فقالوا : لانعلم ، فقال : والآبَلُسْ ؟

وقال لهم مرةً أخرى : ماتقولون في بيت النَّمِر بن تَولب :

أَلمَّ بصحبتي ، وهم هُجودٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حِصْنِ

لو كان موضع (من أم حصن) من أُمِّ حفصٍ كيف يكون قوله :

لهـــا ما تشتهي عسلٌ مصفّى إذا شاءت وحُوَّارَى بسمنٍ

قالوا : لا نعلم ، فقال : وحوّارَى بِلَمْصٍ ، وهو الفالوذ .

مُداعَبات خلف . — وفي إنباء الرواة (١/٣٢٩) : كان خلف حلوَ المحاضرة لطيف العبارة طريف المفاكهة والمداعبة ، قال يوماً لحمّاد الراوية : إن أحسنَ أبو عطاء السندي أن يقول : جرادة وزجٌ وشيطان ، فبغلتي وسرجها ولجامها لك ، فأتياه . فقال له حماد : كيف علمك بالأوابد [١] ؟ قال : سَلْني ، قال :

وما صفراءُ تُكنى أمَّ عوفٍ كأن رُجيلَتَيها منجلانِ ؟

قال أبو عطاء : هي زَرَادة ، قال حمّاد :

أتعرف مسجـــداً لبني تميمٍ فُوَيقَ السال دون بني أبانِ ؟

قال أبو عطاء : ذا مسجد بني سيطان ، بالسين غير معجمة ، قال حماد :

فما اسمُ حديدة في رأس رمح دُوَينَ الصّدرِ ليست بالسّنانِ ؟

قال : هي زُزٌّ ، فلم يستحق البغلةَ ولا السرجَ ولا اللجام ، وبحسب رواية الأغاني كان الجواب شعراً وهو :

هي الزُّزُّ الذي إن باتَ ضيفاً لصَدرك لم تزل لك عَولتانِ

وكان جواب أبي عطاء على سؤال الجرادة شعراً :

أردتَ زرادةً وأزنُّ زَنّاً بأنك ماأردتَ سوى لساني !

ومما يدل على ظَرف تهكمه ولطف سخريته ما حدّث به أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال : جاء رجل إلى خلف الأحمر فقال : إني قد قلت

---

(١) غرائب الكلام .

شعراً أحببت أن أعرضه عليك لتصدقني عنه . فقال : هاتِ ، فأنشده :

رقد النَّوى حتى إذا انتبه النوى … بعث النوى بالبين والترحالِ

مالِلنوى، جُدَّ النوى، قُطع النوى … بالوصل بين ميامن وشمالِ

فقال له خلف : دَع قولي (ورأيي) ، واحذرْ الشاةَ (لأنها تحب النوى) فوالله لئن ظفرت بهذا البيت لتجعلنَّه بَعرا ، على أني ما ظننت بك هذا كلَّه !

وحدَّث المازنيّ أيضًا قال : أنشد خلفًا الأحمرَ رجلٌ شعراً له ، فقال له : ما ترك الشيطان أحداً بهذا البلد إلا وقد عرض عليه هذا الشعر ، فما وجَد أحدًا يقبله غيرَك ! (الموشح ٣٦٦) .

اجلال العلماء لخلف الأحمر . — وأجمع علماء عصره على أن خلفاً كان أعلم الرواة بالشعر ومعانيه ومذاهب الشعراء فيه ، وكان ، كما ذكر أبو عبيدة ، معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ، وفي البغية (٢٤٣) : حتى قيل : هو والأصمعي فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم ، وكان الأخفش يقول : إنه لم يُدرك أحداً أعلمَ بالشعر من خلف الأحمر والأصمعيّ ، واتفقوا على أنه كان أفرسَ الناس ببيت شعر ، وكانوا لا يتكلمون في الشعر ونقده ما لم يكن حاضراً .

ويدلُّ على ذلك وعلى مبلغ إجلال أساتذته له أن مروان بن أبي حفصة لما مدح المهدي بشعره السائر الذي أوله (طرقتك زائرة فحيِّ خيالها) أراد أن يعرضه على نقاد البصرة ، فدخل المسجد الجامع ، فتصفَّح الحِلَقَ ، فلم يرَ حلقة أعظم من حلقة يونس بن حبيب النحويّ فجلس إليه ، فعرَّفه خبره ثم استأذنه أن يسمعه ، فقال يونس : يا ابن أخي إن هنا خلفا ، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعراً حتى يحضر ، فإذا حضر فأسمِعْه .

كذلك كانوا لا يراجعون خلفـًا في قول إن قال ، ولا في رأي إن رأى ، ولا يكاد يضاهيه أحد في القدرة على صوغ الشعر الفحل ، والعلم بالشعر ونقده ، فهو في ذلك نسيج وحده .. والعلماء بالشعر ، كما يقول أبو عمرو ابن العلاء : أقل من الكبريت الأحمر . وقال أبو حاتم السجستاني ، قال الأصمعي : كأنما جُعِل علم لغة ابنيْ نزار ، ومن كان من بني قحطان على لغة ابنيْ نزار ، بين جوانح خلف الأحمر !

والأصمعي هو القائل : ذهبت بَشاشةُ الشعر بعـد خلف الأحمر ؛ فقيل له : كيفَ وأنتَ حيٌّ ؟ فقال : إن خلفـاً كان يحسنه كلّه ، وما أحسن منه إلاّ الحواشي ! وكيف لايقول الأصمعي ذاك ، وما أخذ نقد الشعر وعلمه إلاّ من خلف ؟.

وحكى محمد بن سلام الجمحي في طبقاته[1] : اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقه لساناً ، كنا لانبالي اذا إخذنا عنه خبرًا أو أنشدنا شعرًا أن لانسمعه من صـاحبه ؛ ومثل ذلك يقول أبو زيد الأنصاري ، قال محمد بن إسحق النديم (٨٧) ،وقرأت بخط إسحق قال لي أبو زيد : أتيتُ بغداد حين قام المهديّ محمد ، فوافاها العلماء من كل بلدةٍ بأنواع العلوم ، فلم أرَ رجلًا أفرسَ ببيت شعر من خلف ، ولا عالمـاً أبذلَ لعلمه من يونس .

ويقول الجاحظ : طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لايعرف إلاّ غريبه ، فسألت الأخفش فلم يعرف إلاّ إعرابه ، فسألت أبا عبيدة فرأيته لاينفذ إلاّ فيما اتصل بالأخبار . قلت : وإن جميع ماذكره الجـاحظ هنا متفرقاً قد جمعه الله في خلف الأحمر ، وقد أقرّ الجاحظ آنفاً بمثل ذلك .

---

(١) طبقات فحول الشعراء (ص ٢١) بشرح الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر (دار المعارف مصر) .

أكان خلف ينحل الشعر غير أهله ؟ — لانريد أن نتعرض لحمّاد شيخه ، واتهام أعدائه له بالنحل والكذب ، وحسبنا في أن نرتاب بتهمتهم الشنعاء ، بقول أبي عمرو بن العلاء فيه ، وهو الإمام الذي كان يوثقه البصريون والكوفيون ، قال : ماسمع حمّاد الراوية حرفاً إلاّ سمعته ، وقال أبو عمرو الشيباني [١] : ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حمّاد الراوية إلاّ قدّمه على نفسه ، ولا سألت حمّادًا عن أبي عمرو بن العلاء الاّ قدّمه على نفسه .

وأما اتهام خلف الأحمر بالوضع والنحل فحسبنا قول الجمحيّ في طبقاته (٢١) : « كنا لانبالي اذا أخذنا عنه خبرا ، أو أنشدنا شعرًا أن لانسمعه من صاحبه » ؟ ولكن الذي يعلم مابين مدرستي البصرة والكوفة من خصومةٍ وعداء ، وجدَل واتهام وافتراء ، وأن كلاً من الفريقين كان يتهم صاحبه ويظلمه ، لابدّ له وأن يرتاب في تلك الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب ، نذكر منها على سبيل المثال ماذكره أبو الفرج في أغانيه (٦/٩٢) أن أبا عبيدة قال ، قال خلف : « كنت آخذ من حمّاد الراوية الصّحيح من أشعار العرب ، وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويُدخله في أشعارها ، وكان فيه حمق » ، وقد مرّ بنا الآن أن شمرا ذكر ان خلفا أول من أحدث السماع بالبصرة ، وذلك أنه جاء الى حمّاد الراوية فسمع منه الشعر ، وأخذ عنه البصريون كلّ شعر امرىء القيس بن حجر الكندي ، وكانوا يعلمون أن حمادًا قد انفرد بروايات من الشعر ، إلى غير ذلك من مزايا حمّاد ، فكيف يعقل من رجل كان من أعلم الناس بالشعر والشعراء أن يقبل من خلف الشعر المنحول ، ولا يميّز مصنوعه الكاذب من مطبوعه الصحيح ، وكيف يكون من الحمقى والأغبياء من أقرّ له بالفضل مثل أبي عمرو بن العلاء ؟

---

(١) الأغاني (٦/٧٣)

وكيف يقول الأصمعيُّ : ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف ، ويفضله على نفسه بأنه كان يحسن الشعر كلّه ، والأصمعي لايحسن منه الا الحواشي ؟ ويقول ابن سلاّم الجمحيّ : (اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر ، وأصدقه لسانا) ويقول الجاحظ [١] : « ولقد وَلّدوا على لسان خلف الأحمر والأصمعيّ أرجازاً كثيرة فما ظنك بتوليدهم على ألسنة القدماء ! » كل ذلك مما يدعو الى التثبّت في الأخبار ، والبحث عن دواعيها ؟

على أنه إن صحّ أنه كان يحاكي قدماء الشعراء ويصوغ الشعر صوغهم ، فلا يكاد يميّز بين الصحيح المطبوع والمنحول المصنوع الا الراسخون في علم الشعر ، فقد يكون في عصر الشباب فعل ذلك على سبيل التمرّس والارتياض ، وأن بعضه قد أذاعه بعض أودّائه أو اعدائه ، وكان يعترف لأصحابه بمثل هذا ، قال أبو حاتم : سمعت خلفًا يقول : إني وضعت على النابغة الذبياني القصيدة التي يقول فيها :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ　　　تحت القتام وأخرى تعلك اللجما

ولعل خلفًا كان يُعجب ببراعته في صياغته ، ويطلع أصحابه على وضعه ليشاركوه في الإعجاب .

وفي أمالي القالي : (١٥٦/١) قال أبو علي : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة ، وأشعر الناس على مذاهب العرب حدثني أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة الى الشنفرى التي أوّلها :

أقيموا بني امّي صدور مطيّكم　　　فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

هيَ له ، وهي من المقدّمات في الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية .

وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء : وهو القائل :

---

(١) الحيوان ١٨١/٤ .

إن بالشّعب الذي دون َسلعٍ لقتيلا دمُهُ مـــا ُيطل

ونحله ابن أخت تأبّط شرّا ، وجاء في إنباه الرّواة (٣٤٨/١) أن هذه القصيدة التي مطلعها هذا البيت جازت على جميع الرّواة فما ُفطن لها إلا بعد دهر طويل بقوله :

خبرٌ ما نابنا ُمصْمِئلٌ جَلّ حتى دقّ فيها الأجلُّ

فقال بعضهم : (جلّ حتى دق فيها الأجلُّ) من كلام المولّدين ، فحينئذٍ أقرّ بها خلف ، ثم قال ابن قتيبة : كان يقول الشعر وينحله المتقدمين .

لقد ذكرنا بإيجاز رأينا في أخبار الرواة ، وأنها كسائر الأخبار تحتمل الصدق والكذب ، فلا ينبغي أن تقبل إلا بعد تمحيصها ، واستبطان خوافيها ، ومعرفة أحوال راويها ، فما آفة الأخبار إلا ُرواتها ، ثم رأينا أن ابن قتيبة ذكر في الشعراء أن خلفاً هو القائل للشعر الذي أوله (إن بالشعب الذي دون سلع) وأنه نحله ابن أخت تأبّط شراً ، وأن القفطي ذكر في إنباه الرواة أن هذه القصيدة قد جازت على الرواة حتى فطن لها من سمع (جلّ حتى دق فيه الأجلّ) ورأى أن مثل هذا المعنى لا يتغلغل اليه الأعرابي ، فهو من معاني المولدين .

أما ما ذكره ابن قتيبة أن خلفا نحل هذا الشعر ابن أخت تأبّط شرا ، وأنه كان يقول الشعر وينحله المتقدمين ، فكيف نصدق هذا الخبر . ونكذب أبا تمام في حماسته ، حيث عزا هذا الشعر إلى تأبط شراً نفسه لا لابن أخته ؟ وهو في الأغاني (٨٦/٦) وفي أمالي المرتضى (٢٨٠/١) وفي الحماسة الخالديّة معزوّ الى الشنفرى؛ وأما الذي قال : إنه أشبه بكلام المولدين فهو النمري أحد شراح الحماسة المتقدمين ، وقد علّل ذلك بأن الأعرابي لا يتغلغل إلى مثل هذا ، وردّ عليه أبو محمد الأعرابيّ قائلا : بل الأعرابيّ قد يتغلغل إلى ادقّ من هذا لفظا ومعنى .

وقال أبو النّدى الذي كان شيخ أبي محمد الأعرابيّ وأكثر من الرواية عنه : مما يدل على أنه مولّد أنه ذكر فيه (سلعا) وسلع بالمدينة وأين تأبط شراً من سلع . وقد قتل في بلاد هذيل ؟ ومادرى أن (سلعاً) اسم لعدة مواضع ، ومنها اسم جبل لهذيل ، على أن أبا الندى هذا الذي يقول عنه ياقوت : إنه رجل مجهول لامعرفة لنا به ، ويقول أبو يعلى بن الهبارية : ومن أبو الندى في العالم ؟ لاشيخ مشهور ، ولا ذو علمٍ مذكور ، وقد أورد الخالديان اثني عشر بيتاً من هذه القصيدة التي نسباها للشنفرى ، وقالا : وقد زعم قوم من العلماء أن الشعر هو لخلف الأحمر ، وهذا غلط ، واستشهدا بما أخبر به الصوليّ عن العتبيّ الذي كان في مجلس له يُقرأ عليه شعرُ الشنفرى ، وأن بعض من حضر المجلس حينما سمع قصيدته التي أولها (إن بالشعب . .) قال : هذه القصيدة لخلف ، فضحك العتبيّ وقال : والله ما لآل أبي محرز خلف من هذه القصيدة بيت واحد ، وما هي إلا للشنفرى(١) !

المستشرقون وخلف الأحمر . — منهم مرغوليوث الذي نشر في مجلّة الجمعية الملكية الآسيوية بحثا في (أصول الشعر العربي) رجح فيه أن الشعر الجاهلي إنما نظم في العصور الإسلامية ، وتحدث في بحثه عن رواة القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وذكر حماداً وجناداً وخلف الأحمر وأبا عمرو بن العلاء والأصمعيّ وأبا عمرو الشيباني وصاحب السيرة ابن إسحق والمبرد ، وجمع من الأخبار المتضاربة في كتبنا العربية ما يبعث الريبة في بعض ما جمعوه من الشعر الجاهليّ .

---

(١) ثم قال العتبي : ولها خبر طريف لم يبق من يعرفه غيري ، وتركنا ذكر الخبر لطوله ، وهو في حماسة الخالديين المخطوطة في دار الكتب المصرية (٥٨٧ أدب) .

ومنهم شارل جيمس ليال الذي فنّد في مقدمة الجزء الثاني من المفضّليات أدلة مرغوليوث وآراءه ويقول : إن مما يدعو إلى العجب والدهشه قوله إن الشعر القديم هو منحول وموضوع في معظمه صيغ على نمط القرآن . وبعد أن يذكر ليال خلف الأحمر وما نسب اليه من قوله الشعر ونحله الشعراء الجاهليين يقول : إن من الخطأ الكبير أن نعدّ حماداً وخلفا المثالين النموذجيين لرواة أشعار القبائل، فان رواة القبائل الأولين كان الشعراء الجاهليون يختارونهم لحفظ شعرهم في صدور القبيلة والأمة العربية ، ومن رواة الشعراء أخذ الرواة الذين جمعوا الشعر في القرنين الأول والثاني . وأمّا أن نسلك سبيل أحد العلماء المحدثين ونقول : إن جميع الشعر العربي القديم هو موضوع ومنحول فهو مذهب يخالف كل وجوه هذه القضية ، ثم يقول ليال : أمّا الشعر الجاهلي فربما حاكاه حمّاد وخلف ، بيد أن هذه المحاكاة والتقليد يدل على وجود أصل يحاكونه ومثال يقلدونه ، وزعمه أنه لم يبق شيء من الشعر الجاهلي الأصليّ مما لايقبله الفهم السليم ولايقرّه المنطق القويم .

آراء أدباء العرب المحدَثين في الوضّاعين . — لقد خصّ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب (١) باباً واسعاً للرواية والرواة جمع فيه ما تفرّق في الكتب الكثيرة من هذا الموضوع ، ولكنه اكتفى بالنقل والجمع ، ولم ينقد هذه الأقوال نقداً علميا ، وقد عقد فصلًا لوضع الشعر ، وذكر البواعث على وضعه في الإسلام ومنها (الاتساع في الرواية (٢) قال : « وهو سبب من أسباب الوضع يقصد به فحول الرواة أن يتسعوا في روايتهم فيستأثروا بما لايحسن غيرهم من أبوابها ، ولذا يضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها ، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم ، ويدخلون من شعر

---

(١) تاريخ آداب العرب ٢٧٣ — ٤٢٧ .

(٢) المصدر السابق : ٣٧٩ .

الرجل في شعر غيره هوىً وتعنُّتاً ، ورأس هذا الأمر حمـاد الرواية (— ١٥٥ هـ) ، وقد لقب بالراوية لهذا الاتساع » . ثم قال : وقد وضع خلف قصائد عدة على فحول الشعراء ذكروا منها قصيدة الشنفرى المشهورة بلامية العرب التي أولها .

أقيموا بني أمي صدور مطيّـكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

قال الرافعي : وما أشبه أن تكون هذه القصيدة أو أكثرها كذلك ، والرافعي بما ذكر لم يخرج عن قول ما قيل ، ولم يمحّص هذه الأقوال .

ومن كبار هؤلاء الأدباء الدكتور طـه حسين الذي يقول في خلف الأحمر : « فأما خلف فكلام الناس في كذبه كثير ، وابن سلام ينبئنا بأنه كان أفرس الناس ببيت شعر ... » يريد من ذلك أن خلفا لبراعته في صوغ الشعر كان يستطيع قول الشعر الفحل ونحله ، غير أن ابن سلاّم أراد نقيضَ ما أراده له ، حين قال : « أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقه لساناً : كنا لانبالي اذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً ألاّ نسمعه من صاحبه » ، وحسبنا الجمحيّ الحجة توثيقا لخلف الأحمر ، فالدكتور يتهم خلفا بالكذب ، وابن سلام يؤكّد لنا أن خلفاً كان أصدق الناس لساناً .

رجوعه الى الحق وزهده ونسكه . — رأينا مقدرة خلف على صوغ الشعر الفحل ، وبراعته في محاكاة شعراء الجاهليـة ، وأنه قد يكون حمله ذلك على الزهو والإعجاب بنفسه في عصر الشباب فسوّلت له أن ينحل شعره غير قائله ، ثم عرف في شيخوخته أن ذلك كان من نـزَوات الشباب وغرور العبقريّة فعزف عن الدنيا وباطلها ورجع إلى الحق وصَدَق في توبته فرفض مابذله له بعض الملوك من المال ليتكلّم في بيت من الشعر

شككوا فيه ، وليس من الزهد الصادق أن يزهد المرء فيما لا يجدُ ، ولا أن يعفّ عما لا يقدر عليه ، فلقد كان خلف غنيّاً عن الحاجة الى الخلق ، وقادراً على مايعجز عنه أمثاله .

وممّا يدلُ على صدق نسكه وعقيدته ماذكره أبوالطيب اللغوي في مراتبه : وهو أنه كان يختم القرآن كلَّ يوم وليلة ، أو ما حدّث به أبو حاتم عن محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال : دخلت على خلف أعودُه في مرضه الذي توفي منه ، وجئت معي بطبيب فقال لي : مرحباً بك ! لقد كنت مشتاقاً اليك ، فقلت له : كيف تجدك يا أبا محرز ؟ فأنشأ يقول (الأمالي ١/١٥٦) :

يا أيها الليلُ الطويل ذنَبُهُ كأن ديْناً لكَ عندي تطلبُهُ

أمَا لهذا الليـــلِ صبحٌ يقربُهْ

ثم أنشد يقول (١) :

لا يَبرح المرءُ يَستقري مضاجعَه حتى يبيتَ بأقصاهنَّ مُضطجعا

وحين وصفتُ لخلف الطبيب الذي جئت به وحذقه لم يلتفت اليه وقال : « لن يُصيبنـــا إلا ماكتب اللهُ لنا هو مولانا » قال محمد بن

---

(١) وذكر البكريّ في لآليه (السمط ٤١٢) أن هـــذا البيت من شعرِ لخلف أوّله :

قد عشت في الدهر ألواناً على طُرقٍ شتّى وقاسيت فيهـــا اللين والفظعـــا

وبعد البيت الذي أنشده خلف ثلاثة أبيات أخرى هي :

وليس يبرح يستصفي مشاربَه حتّى يُجرَّع من رنق البلى جُرَعا

فامنع جفونك طول الليل رقدتها واقدع حشاك لذيذ الطعم والشبعـــا

واستشعِر البِرّ والتقوى بعُدّتها حتى تنال بهنّ الفوز والرَّفَعا

قالوا : وكان خلف لا يضطجع حتى ينشد هذه الأبيات الأربعة ، وفي السمط سبعة أبيات جيّدة أخرى ، قال صاحبه : إن الشعر لعبد العزيز بن زرارة ، وان خلفاً كان ينشدها فنسبت إليه ، والله أعلم .

عبد الوهاب : وكان قد حدثت فيه عبادة في آخر أيامه ، حتى لم تكن له سيئة رحمه الله ، وجعل الجنة مُنقلَبه ومثواه !

رثاء أبي نواس . — وقد رثاه وبكى عليه تلميذه الحسن بن هانئ بكثير من الشعر ، منه :

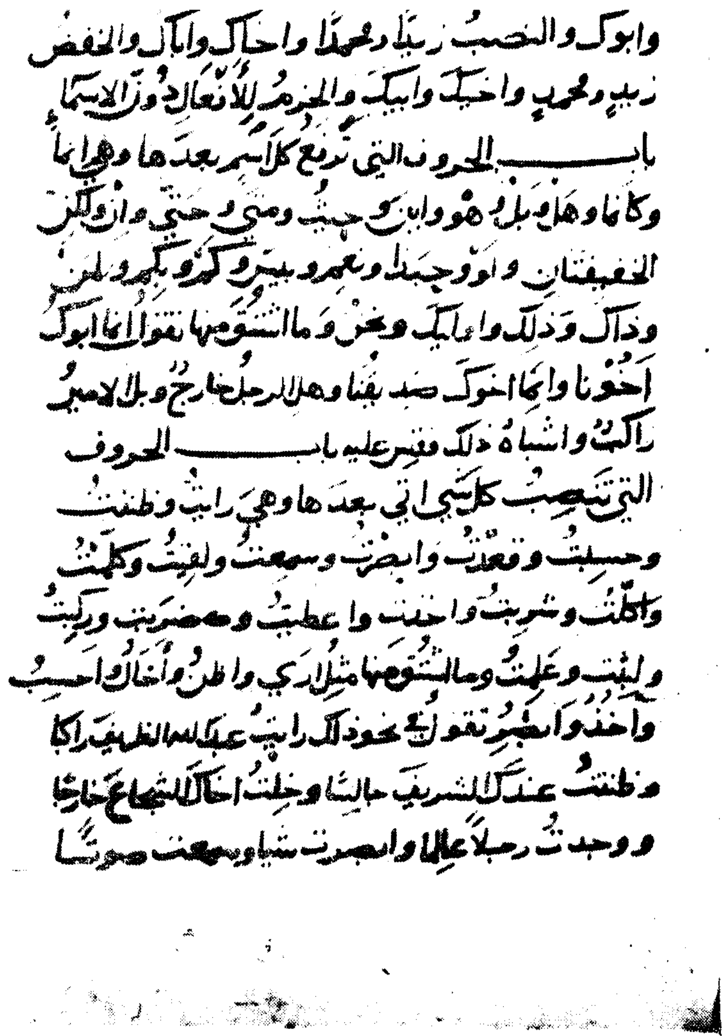
لو أنَّ حيّاً وائلٌ مِن التلَفْ   لوألت شَعواءُ في رأسٍ شَعَفْ
أمُّ فُرَيخٍ أحرزته في لَجَفْ   مُزغَّبِ الألغاد لم يأكل بِكَفْ
كأنه منتقد مـــن الخَزَفْ   أودى جميعُ العلم مذأودى خلفْ
من لا يُعَدُّ العلمُ إلاّ ما عرفْ   قَلَيْذَمٌ من العَيالم الخُسُفْ
كنا إذا نشاءُ منه نغترفْ   روايةً لا تُجتَنى من الصُحفْ

ورثاه أيضاً بفائية أخرى منها في الديوان (١٣٢ — ١٣٥) :

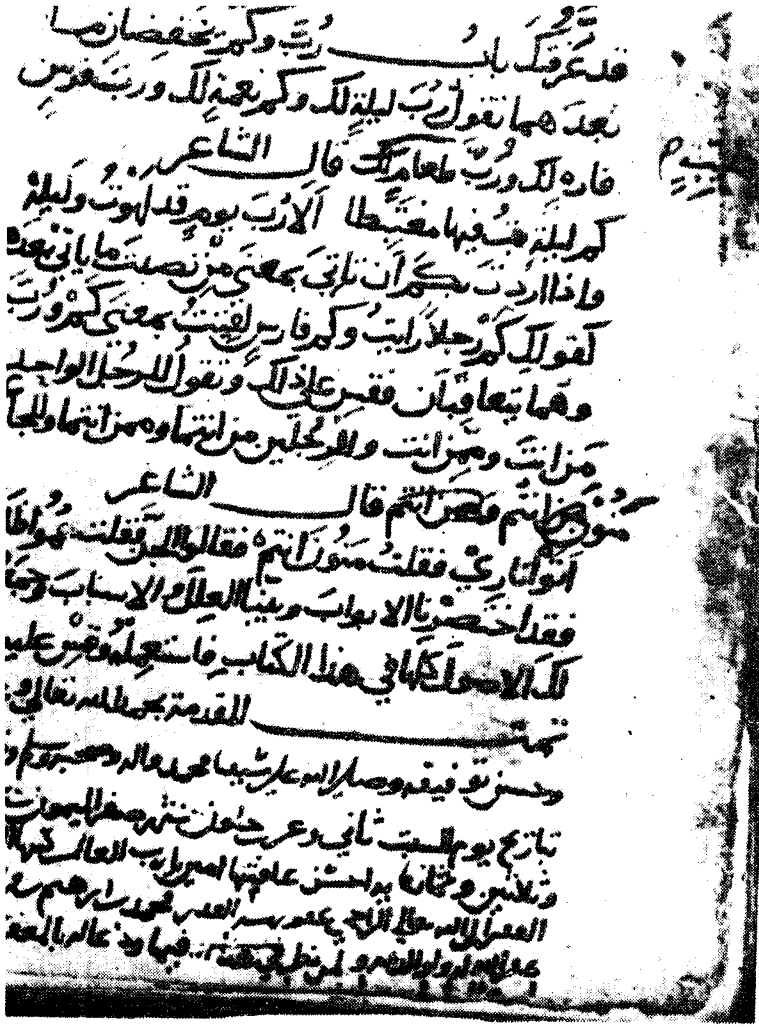
لمّا رأيتُ المنونَ آخذةً   كلَّ شديدٍ وكلَّ ذي ضعفِ
بتُّ أعزّي الفؤاد عن خلفٍ   وبات دمعي إلاّ يفِض يكفِ
أنسى الرزايا ميْتٌ فُجعتُ به   أمسى رهينَ التراب في جدَفِ
لا يَهِمُ الحاءَ في القراءة بالـ   ـخاءِ ولا لامَها مع الألفِ
ولا يُعمّي معنى الكلام ولا   يكون إنشادُه من الصُّحفِ
وكان ممن مضى لنا خلفاً   فليس منه إذ بانَ من (خَلَفِ) !

مؤلفاته . — ليس لدينا ثبْت بما ألفه خلف الأحمر . وقد ذكروا أن له ديوان شعر حمله عنه أبو نواس ، وأن له كتاب جبال العرب وما قيل فيها من الشعر ؛ وهذه المقدمة النحوية ، إن صحت اليه نسبتها ، ولعل له كتباً أخرى لا تزال مدفونة كهذه المقدمة في مدافن الخزائن تنتظر وزارة الثقافة والإرشاد القومي لتبعثها من مراقدها .

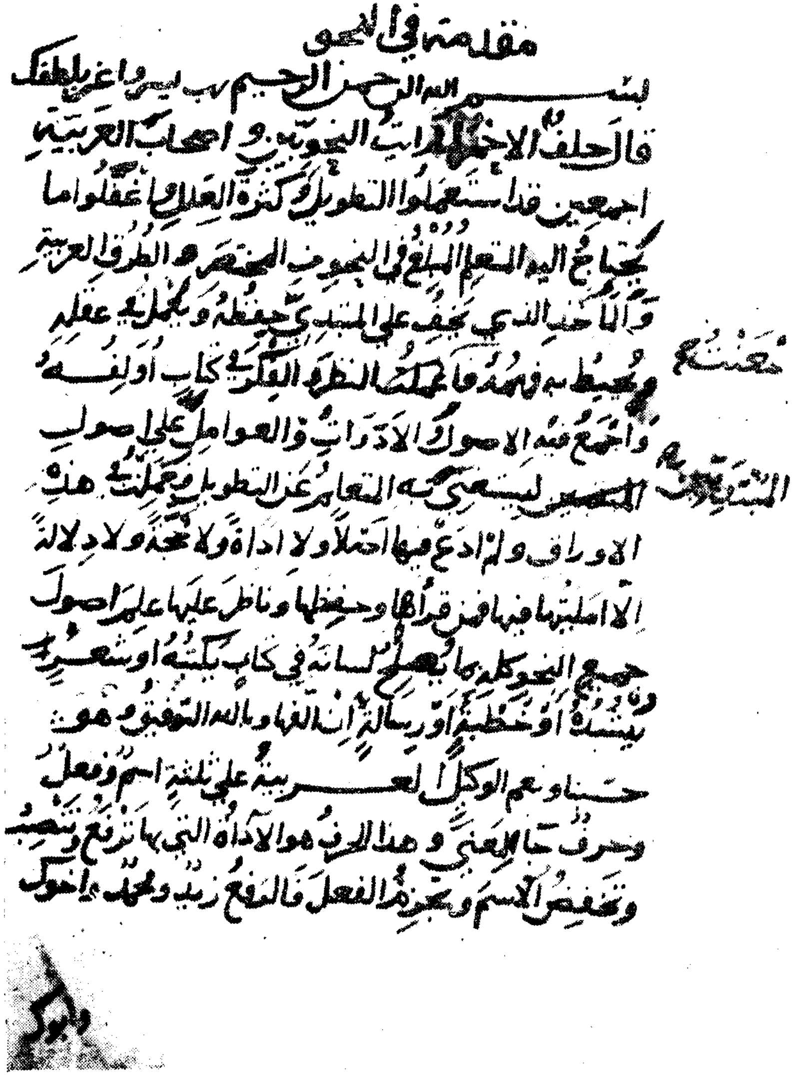
★ ★ ★


وابوك والنصب رأيتُ محمدًا واخاك واباك والخفض
زيدٍ ومحمدٍ واخيك وابيك والجزم للافعال دون الاسما
باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها وهي امّا
وكانما وهل وبل وهو واين وحيث ومتى وحتى وان ولكن
الخفيفتان واو وجيئك وعمرو وبشر وكم وبكم ولمن
وذاك وذلك واياك ونحن وما اشبهها تقول اما ابوك
اخونا وانما اخوك صديقنا وهل الرجل خارج وبل الامير
راكب واشباه ذلك فقس عليه باب الحروف
التي تنصب كل شي اتى بعدها وهي رايت وظننت
وحسبت وعددت وابصرت وسمعت ولقيت وكلمت
واكلت وشربت واخذت واعطيت وضربت وركبت
ولبست وعلمت وما اشبهها مثل ارى واظن واخال واحسب
واخذوا اخبر تقول في نحو ذلك رايت عبدالله الظريف راكبا
وظننت عندك الشريف جالسا وخلت اخاك الشجاع خارجا
ووجدت رجلا عالما وابصرت شيا وسمعت صوتا

٣ — نموذج من المقدمة


فلا تعرفنك باب رب وكم يخفضان ما
بعدهما تقول رب ليلة لك وكم نعمة لك ورب تعرض
فاذه لك ورب طعام لك قال الشاعر
كم ليلة فيها معتبطا الا رب يوم قد لهوت وليلة
واذا اردت بكم ان تاتي بمعنى من نصبت ما ياتي بعدها
تقول لك كم رجلا رايت وكم فارس لقيت بمعنى كم ورب
وهما يتعاقبان فقس على ذلك وتقول للرجل الواحد
من انت ومن انت وللرجلين من انتما ومن انتما وللجماعة
من انتم ومن انتم قال الشاعر
اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقد اختصرنا الابواب وبينا العلل والاسباب [illegible]
لك الاصل كلها في هذا الكتاب فاستعمله وقس عليه
تمت المقدمة بحمد الله تعالى و[illegible]
وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible]
تاريخ يوم السبت ثاني وعشرين [illegible]
وثلاثين وثمانمائة [illegible] رب العالمين [illegible]
[illegible]

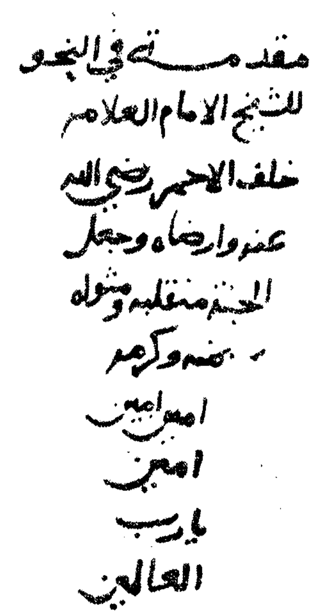
٤ — صفحة الخاتمة


مقدمة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن بلطفك

قال خلف الأحمر لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصر والطرق العربية والمأخذ الذي يخف على المبتدي حفظه ويعمل في عقله ويحيط به فهمه فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل فعملت هذه الأوراق ولم أدع فيها أصلا ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أمليتها فيها فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علم أصول جميع النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه أو شعر ينشده أو خطبة أو رسالة إن ألفها وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل. العربية على ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا الحرف هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفض الأسم وتجزم الفعل فالرفع زيد ومحمد وأخوك

٢ ـ الصفحة الأولى مشتملة على فاتحة المقدمة


مقدمة في النحو
للشيخ الإمام العلامة
خلف الأحمر رضي الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة منقلبه ومثواه
بمنه وكرمه
آمين آمين
آمين
يا رب
العالمين

١ ـ صفحة العنوان

مقدّمة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ بِلُطْفِكَ [1]

قال خَلَفٌ الأحمرُ [2] : لما رأيتُ النَّحويِّينَ وأصحابَ العرَبيَّةِ أجمعين قد استَعْمَلوا التَّطويلَ وكَثْرَةَ العِلَلِ ، وأغْفَلوا ما يَحْتاجُ إليهِ المتَعَلِّمُ المُتَبَلِّغُ [3] في النَّحْوِ من المُخْتَصَرِ والطُّرُقِ

---

(١) ومطلع كتاب سيبويه : الله لطيف بعباده ، وتحتها : بسم الله الرحمن الرحيم . ومطلع الفهرست لابن النديم : رب يسر برحمتك ، وغيره بعد البسملة : وبه نستعين .

(٢) كما يقول الجُمَحيّ في طبقات فحول الشعراء : قال ابن سلام ، ويقول أبو علي القـالي في أماليه : قال أبو علي ، ويقول ابن مالك في فاتحة ألفيّته : (قال محمد هو ابن مالك) .

(٣) وفي الأصل : المُبْلِغ ، الصّواب : المُتَبلِّغ ، ففي لسان العرب (بلغ) تَبلّغَ بالشيء : وصل الى مراده وفي الأساس (ب ل غ) : وتَبلّغ بالقليل : اكتفى به ، وما هي إلا بُلغة أتبلّغ بها ؛ فقوله (المتعلّم المتبلّغ) أي الذي يتبلّغ بالمقدمة ليصل الى مراده ، أو أن هذه المقدمة القليلة هي بُلغة يَتَبلّغ بها المتعلّم ، فهو المتبلّغ بهـا . فهذا التعبير البليغ يشبه لغة البلاغة في عصر خلف الأحمر .

العرَبيّةِ ، والمَأْخَذِ (١) الذِي يَخِفُّ عَلى المُبْتَدِىءِ حفْظُهُ ، ويَعْمَلُ في عَقْلِهِ ، ويُحِيطُ بِهِ فَهْمُهُ ، فَأَمْعَنْتُ النَّظرَ والفِكْرَ في كِتَابٍ أُؤَلِّفُهُ وأَجمَعُ فيهِ الأُصولَ والأَدواتِ والعَوامِلَ على أُصولِ المُبْتَدِئينَ ليَسْتَغْنِيَ بهِ المُتَعَلِّمُ عَنِ التَّطْويلِ ، فعَمِلْتُ هٰذهِ الأَوْراقَ ، ولَمْ أَدَعْ فِيها أَصْلاً ولا أَداةً ولا حُجَّةً ولا دَلالَةً إِلاَّ أَمْلَيْتُها فيها ؛ فَمَنْ قَرَأَها وحَفِظَها وناظَرَ عَلَيْها ، عَلِمَ أُصولَ النَّحْوِ كُلِّه (٢) مِمَّا يُصْلِحُ لِسانَهُ في كِتابٍ يَكْتُبُهُ ، أَوْ شِعْرٍ يُنْشِدُهُ ، أَوْ خُطْبَةٍ أَوْ رِسالةٍ إِنْ أَلَّفَها ، وبِاللهِ التَّوْفِيقُ ، وهُوَ حَسْبُنا ونِعْمَ الْوَكِيلُ .

★ ★ ★

---

(١) المأخذ هنا : المسلك والأسلوب ، يقال : أخذ فلان أخذهم : أي سار سيرتهم وسلك مسلكهم .

(٢) وفي الأصل : علم أصول جميع النحو كله .

العَرَبِيَّةُ عَلَى ثلاثة . — اسْم وفِعْلٍ وحَرْف جاءَ لمعْنًى[١] ،
وهذا الحَرْفُ هُوَ الأداةُ التي تَرْفَعُ وتَنْصِبُ وتَخْفِضُ الاسْمَ
وتجْزِمُ الفِعْلَ ؛ فالرَّفْعُ : زَيْدٌ ومُحَمَّدٌ ، وأخُوكَ وأبُوكَ ؛
والنَّصْبُ : زَيْدًا ومُحمَّدًا ، وأخاكَ وأباكَ ؛ والخَفْضُ : زَيْدٍ
ومُحمَّدٍ ، وأخيكَ وأبيكَ[٢] ، والجَزْمُ للأفعالِ دُونَ الأسْماءِ .

* * *

(١) إن هذا التقسيم ممّا اتفق عليه البصريّون والكوفيون جميعاً ، وليس لدينا من النصوص الموثوقة ما يثبت أنه مأثور عن عليّ كرّم الله وجهه ، وسيبويه أوّل من دوّن ذلك في كتابه حين قال : الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ؛ ثم قال : وأمّا ما جاء لمعنى وليس باسمٍ ولا فعلٍ فنحو : ثمّ وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحو هذا .

(٢) فالأسماء الخمسة ترفع بالحروف عينها : الواو والألف والياء ، لا بهذه الحروف نيابةً عن الضمة والفتحة والكسرة ، وهو ما أخذ به أنصار تيسير النحو في عصرنا هذا : لأنه أيسر على المبتدىء ، وأقل شُغلًا لفكره .

باب

الحُرُوفِ التي تَرْفَعُ كلَّ اسْمٍ بَعْدَها[1]

وهيَ : إِنَّما وكأَنَّما [2] ، وهَلْ [3] ، وبَلْ [4] ،

---

(١) وليست الحروف التي ذكرها عوامل رفع كلها ، وإنما يريد أن الاسماء تُرفع بعدها ، ولم يأت بأمثلة لهذه الحروف كلها ؛ وما كانوا يطلقون الحروف على حروف الهجاء وحدها ، بل على أقسام الكلام من اسم وفعل وحرف ، ولذا جعل أفعال القلوب التالية من الحروف .

(٢) (إنّما وكأنّما) : وكلٌّ منهما مركّبٌ من إنّ وما ، وكأنّ وما ، وقد أبطلت (ما) عملَهما لأنها أزالت اختصاصَهما بالأسماء ، فهيّأتهما للدخول على الفعل كقوله تعالى : (قل إنّما يوحى إليّ) وكأنما يُساقون إلى الموت ، وهو مذهب سيبويه وخلف وغيرهما من البصريين .

(٣) (هَلْ) : حرف لطلب التصديق الإيجابيّ دون التصور نحو : (هل زيد قائم أم عمرو) ودون التصديق السلبيّ نحو (هل لم يقم زيد) . وجميع أسماء الاستفهام للتصوّر ، والهمزة مشتركة بين الطلبين ؛ و (هل) تدخل على الجمل الاسمية والفعلية ، وتكون الأسماء بعدها مرفوعة في التصديق الإيجابي نحو (هل زيدٌ قائم) و (هل الرجل خارجٌ) ، فكلٌّ من (زيد والرجل) مبتدأ ، وكلٌّ من (قائم وخارج) خبر وهما مرفوعان بعد (هل) .

(٤) (بَلْ) : حرف إضراب يدخل على الجمل الاسمية ، فيكون الاسم بعدها مرفوعا نحو : (بل الأمير راكبٌ) (الأمير) مبتدأ مرفوع ، و(راكب) خبره ، وكقوله تعالى : « ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يُظلمون ، بل قلوبُهم في غمرةٍ . . . » ، وليس من هذا الباب دخولها على الجمل الفعلية .

وهُـــوَ (١) وأَيْنَ (٢) وحَيْثُ (٣) ، ومَتى (٤) وحَتّى (٥) ،

---

(١) (هو) نحو : (هو طالب مُجِدٌّ) هو ضمير منفصـــل مبتدأ ، و (طالبٌ) خبره مرفوع ، و(مجدٌّ) صفة لطالب .

(٢) (أين) نحو : (أين أبوك) وهو مثال لتقدّم الخبر : (أينَ) اسم استفهام مرفوع المحلّ لأنـــه خبر مقدّم ، و (أبو) مبتدأ مؤخر مرفوع بالواو على مذهب خلف، والـكاف مضاف إليه ، ووجب تقديم (أينَ) لأنها استفهام له صدر الكلام .

(٣) (حيثُ) : ظرف مكان ، والغالبُ كونهـــا في محلّ نصب على الظرفية ، أو خفض بمِن نحو : (قُمْ حيث أخوك قائم) (قمْ) فعل أمر ، و (حيثُ) ظرف مبنيّ على الضمّ ومحلّه النصب ، و (أخو) مبتدأ مرفوعٌ بالواو ، والكاف مضاف إليه ؛ و (قائم) الخبر .

(٤) (متَى) اسم استفهام ، وهي التي يُرفع ما بعدها نحـــو : « متى نصرُ الله ؟ » وهنا (متى) : خبر مقدّم لأنها للاستفهام المستوجب التصدير ، وهي مرفوعة محلاً ، و (نَصْرُ) مبتدأ مؤخّر ، و (اللهِ) مضاف إليه . وليس من هذا الباب مجيئها لغير الاستفهام كأن تكون اسماً مُرادفاً للوسط ، أو حرفاً بمعنى من وفي .

(٥) (حتّى) : حرف لانتهاء الغاية ، والاسم بعدهـــا مرفوعٌ حين تكون حرفَ ابتداء تبدأ الجملُ من بعده : أيْ تُستأنَف فتدخل على الجمل الاسمية كقول الفتى العربيّ : « وا ذُلاّه ، حتّى اليهودُ علينا يَعتَدون ! ولابدّ هنا من تقديرِ محذوفٍ قبلَ (حتّى) الابتدائية كأن يقال : يعتدي علينا المستعمرون حتى اليهودُ وتكون (اليهودُ) مبتدأً مرفوعاً ، وجملةُ (يعتدون) الخبر .

وإِنْ [١] ولكِنْ [٢] الخفيفَتانِ ، ولَوْ [٣] وحَبَّـذا [٤] ،

---

(١) (إنْ) الخفيفـة : يكون الاسمُ بعدها مرفوعاً في أحوالٍ ، منها أن تكون نافيةً كقولك : (إن الجهلُ إلاّ عمىً) وقوله تعالى (الملك / ٢٠) : « إن الكافرون إلاّ في غرور » ؛ أو أن تكون مخفّفةً من الثقيلة والأكثر إهمالها كقوله عز وجل (الزخرف / ٣٥) : « وإنْ كلُّ ذلك لـمّا متاعُ الحياة الدنيا ... » الآية .

(٢) (لكنْ) المخفّفـة من الثقيلة : حرفُ ابتداء لمجرّد إفـادة الاستدراك ولاعمَل له كقول زهير :

إنّ ابن وَرقاءَ لا تُخشى بوادره   لكنْ وقائعه في الحرب تُنْتَظَرُ

ويُرفع الاسمُ المفرد بعدها إن كان قبلها إيجاباً ، وتكون حينئذٍ حرف ابتداء نحو : (قام زيدٌ لكنْ عمروٌ لم يَقمْ)؛وإن كان نفياً أو نهياً كانت عاطفة نحو : (ما قام زيد لكنْ عمرٌ)ومثل (لايَقُمْ زيد لكنْ عمروٌ) .

(٣) (لَوْ) حرف امتناع ، وأكثر ما تكون مختصّةً بالفعـل ، وقد يليها اسمٌ مرفوعٌ لمحذوفٍ يفسره ما بعده نحو : (لوذاتُ سِوارٍ لطمتني) ، وقول الشاعر :

لوغيرُكم عَلِقَ الزُّبَيْرُ بحبلهِ   أدّى الجوارَ إلى بني العَوّامِ

(٤) (حَبّذا) قال سيبويه : جعلوا (حَبَّ) مع (ذا) بمنزلة الشيء الواحد ، وهو عنده اسم : أي (حبذا) مبتدأ ، وما بعده خبر وهو مرفوع ، وجرى كالمثل ، والدليل أنهم يقولون في المؤنث : حبذا ، ولايقولون حبّذهِ ، وأمّا قولهم (حبذا زيد) فإن (حبَّ) فعل ماض لاينصرف ، و (ذا) اسم إشارة للقريب وهو فاعله ، جُعِلا شيئاً واحداً فصارا بمنزلة اسم يرفع مـا بعده ولا يجوز كونه بدلاً من (ذا) لأنك تقول : حبذا امرأة ، ولوكان بدلاً لقلت : حَبَّذهِ المرأة .

ونِعْـمَ وبِئْسَ [١] وكَـمْ [٢] وبِكَمْ [٣] ؟ ولِمَنْ [٤] ؟

(١) (نعم وبئس) : أما (نعم) فيدل على المدح ، و (بئس) على الذم . فهما فعلان ما ضيان لايتصرفان ؛ قال الفرّاء : ولا يعملان في اسم علم بل في اسم منكور دالٍّ على جنس ، فاذا كان بغير الألف واللام فهو نصب أبداً ، وإن كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبداً ،تقول : نعم رجلًا زيد . ونعم الرجلُ زيد ، وبئس رجلًا زيد ، وبئس الرجل زيد ، ففي قولنا : (نعم الرجل زيدٌ) (الرجلُ) فاعل (نعم) و (زيد) يرتفع على وجهين : ١ — (زيد) مبتدأ قدّم عليه خبره ، و ٢ ـ انه خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره : هو زيد ، وفي قولك : (نعم رجلًا زيدٌ) تعرب (رجلًا) حالاً مقدّما (على رأي الكسائي)وهو أيسر على المبتدىء ، و(زيد) فاعل نعم ونحن في الشروح نتبع ما نراه على المبتدئين أكثر يسرا .

(٢) (كَمْ) على وجهين خبرية واستفهامية ، فتمييز الخبرية واجب الخفض ، والاستفهامية واجب النصب ، وفي مثل : (كم ولدٍ لكَ) و (كم ولداً لك) تعرب لفظ (كم) مبتدأ مرفوع المحل ، و (لك) الخبر ، ومثله قول الفرزدق :

كم عمةٍ لك ياجرير وخالة   فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

بالنصب والخفض ، ويجوز رفع (عمة)

(٣) (بكم) لايجوز جرّ تمييز الاستفهامية بـ (من) مضمرة ، إلاّ إن وليَ (كم) حرف جرّ نحو (بكم درهم كتابُك) فجملة (بكم) خبر مقدم ، و (درهم) مجرور بمن المضمرة ، و (كتاب) مبتدأ مؤخّر وهو مرفوع .

(٤) (لمن) تقول : (لمن الكتب تباع) جملة (لمن) خبر مقدّم و (الكتب) مبتدأ مؤخر ، وقد جاء الاسم بعد (لمن) مرفوعاً كما جاء في هذه المقدمة النحوية ، ومثله قوله عز وجلّ : (لمن الملكُ اليومَ ؟) .

وذاكَ وذٰلِكَ وأُولٰئِكَ [1] ، ونحْنُ [2] ، وَمَا اشْتُقَّ مِنْها ، تَقُولُ : إِنَّما أَبُوكَ أَخُونا ، وكَأَنَّما أَخُوكَ صَدِيقُنا ، وهَلِ الرَّجُلُ خارِجٌ ، وبَلِ الأَمِيرُ راكِبٌ ، وأَشْباهُ ذٰلِكَ فَقِسْ عَلَيْهِ .

★ ★ ★

---

(١) (ذاك وذلك وأولئك) مثل قولك : ذاكَ أخوك وذلك أبوك وأولئك أهلك : فتعرب كلاً من (ذاك وذلك وأولئك) مبتدأ بعده خبره وهو مرفوع .

(٢) (نحن) مثل قولك : نحن السابقون ، تعرب (نحن) مبتدأ ، و (السابقون) الخبر ، وهو مرفوع بعدها أبدا ، وكذلك تعرب مابعد جميع الضمائر المنفصلة المذكّرة والمؤنّثة .

باب

الْحُرُوفِ الَّتي تَنْصِبُ كلَّ شَيْءٍ أتى بَعْدَها (١)

وهِيَ : رَأَيْتُ وظَنَنْتُ [وخِلْتُ] وَحسِبْتُ ووجدْتُ (٢) ، وأَبْصَرْتُ وسَمِعْتُ ، ولَقِيتُ وكَلَّمْتُ ، وأَكلْتُ وشَرِبْتُ ، وأَخَذْتُ وأَعْطَيْتُ ، وضَرَبْتُ ورَكِبْتُ ولبِثْتُ وعلِمْتُ

---

(١) إن الأفعال التي جمعها خلف في هذا الباب هي المتعدّية التي منها ماينصب مفعولاً واحدا ، وما ينصب مفعولين كأفعال القلوب التي ذكر منها : (رأيتُ وظننتُ وخِلتُ وحسبتُ وعلمت) ولم يذكر منها (وجَدَ ودَرى وتَعَلَّمْ ، وجعلَ وعدّ وزَعمَ وهَبْ) ، ولم يذكر أفعالَ التّصيير مثل (صيّر وجعلَ واتّخذَ ورَدّ وتركَ) ، ومـا خلا هذه النواصب لمفعولين ، ماينصب مفعولاً واحدا .

ومن أفعال القلوب التي ذكرها خلف ماينصب مفعولاً واحداً مثل (رأيت) فإنّ رأى : إن كانت بصَرية ، أو من الرأي ، أو بمعنى أصاب رئتَه تعدّت إلى مفعول واحد ، و (ظننت) كذلك بمعنى اتّهمت كقولك : (سُرِقَ مالي وظننت زيداً) ، و (حسبت) بمعنى صِرتُ أحسَبَ ، أي ذا شُقرة وحمرة وبياض فهي لازمة .

(٢) وفي الأصل (قعدت) وهو لايتعدّى بين متعدّيات .

وما اشْتُقَّ مِنْها مثْلُ، : أَرَى وأَظُنُّ وإِخالُ وأَحْسَبُ ، وأَجِدُ[1] وأُبْصِرُ ، تَقُولُ في نَحْوِ ذٰلِكَ :

رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ الظَّرِيفَ راكِبًا ، وَظَنَنْتُ عِنْدَكَ الشَّرِيفَ جالِسًا ، وخِلْتُ أخاكَ الشجاعَ خارِجًا ، ووَجَدْتُ رَجُلاً عالِمًا ، وأَبْصَرْتُ شَيْئًا ، وسَمِعْتُ صَوْتًا حَسَنًا ، ولَقِيتُ جَيْشًا كبيرًا ، وشَرِبْتُ شَرابًا ماتِعًا[2] ، وكَتَبْتُ كِتابًا جَميلاً ، وأَشْباهُ ذٰلِكَ .

★ ★ ★

---

(١) وفي الأصل (وآخُذُ) وبحسب سياق الأمثلة التالية يقتضي أن يكون (وأَجِدُ) .

(٢) وفي الأصل (شربت شرابا مائعا) ، ولا يكون الشراب إلاّ مائعا ، ولعلّ الصواب (ماتِعًا) يقال : نبيذ ماتع : أيْ شديد الحمرة ، وقد أراد هنا بالشراب النبيذ ، و (الماتِعُ) من كل شيء : البالغ في الجودة الغايةَ في بابه وأنشد :

خذهُ فقد اعطيتَه جيّداً قد احكمت صنعتُه ماتِعا

باب

الحُرُوفِ التي تَخْفِضُ(١) ما بَعْدَها مِن ٱسْمٍ

وأَخْبارُها مَرْفوعَةٌ(٢) [ويُقالُ لها] حُرُوفُ الصِّفاتِ، وهي:
مِنْ وإِلى وعَنْ وعَلى(٣)، وتَحْتَ(٤) ودُونَ(٥) ووراءِ(٦)

---

(١) في الأصل: (تحفظ)

(٢) أي وأخبارها المحذوفة المقدّرة مرفوعة كقولك: (في الدار زيد) ويقال لها قديماً حروف الصفات وحروف الإضـافة وحروف الخفض والجر أيضا.

(٣) وكون هذه الحروف الأربعة خوافض لايحتاج إلى بيان.

(٤) تحت: إحدى الجهات الستّ المحيطة بنـا، تكون ظرفا واسما، وظرفها مبهم لا يتبين إلا بالاضافة نحو (زيد تحت الشجرةِ) فالشجرة مخفوضة و (تحت) الخافضة، وفي حال الاسمية تبنى عـلى الضم فيقال: (تحتُ) نقيض (فوقُ).

(٥) دونَ: نقيض فوق أيضا، يكون ظرفا فيضاف لما بعده ويخفضه ويكون اسما بمعنى الحقير الخسيس، ولا يزال مستعملاً بهـذا المعنى كقول الشاعر:

إذا ماعلا المرء رام العُلى ويقنع بالدون من كان دونا

(٦) وراءَ: بمعنى خلفَ أو أمامَ من الأضداد، وهو ظرف يضاف لما بعده ويخفضه أبداً نحو (داري خلفَ داركَ)، وبمعنى أمام في قول لبيد:

أليسَ ورائي إن تراخت مَنيّتي لزومُ العصا تثنى عليها الأصابعُ

وعِنْدَ [١] وحِذاء وإزاء [٢] ، [وذُو] وذَوا [٣] وكلٌّ وبَعْضٌ [٤] ، وغَيْرٌ [٥]

---

(١) عِندَ : ظرف مكان ، ويكون للزمان فيضافان لما بعدهما ويخفضانه بالإضافة : قال تعالى « عندَ سدرةِ المنتهى » ، ولقيته عند الصبح ، ويدخل عليه من حروف الجرّ (من) لاغير تقول : (جئتُ من عنده) ، كما قال تعالى : « آتيناه رحمة من عندنا » ، وقول العامة : (رحت إلى عنده) لحن في العربية .

(٢) بمعنى واحد ، وهما ظرفان المكان يضافان لما بعدهما فيخفضانه يقال : داري حذاء دارِك وازاء دارِك .

(٣) ذُو : بمعنى صاحب ، فيعرب بالواو والألف والياء كسائر الاسماء الخمسة مباشرةً لا بالواو نيابةً عن الضمة ، والألف عن الفتحة والياء عن الكسرة ، ولعله يكون مذهب خاف ، ولا يستعمل إلا مضافاً نحو (ذو علم) وفي التثنية : ذوا علم ، وللأنثى : ذات عفاف ، وللاثنتين : ذواتا عفاف ، و « ذواتا أفْنان » .

(٤) قال الجوهريّ : (كل وبعض) معرفتان ، ولم يجىء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيهما معنى الإضافة ، وعلى ذلك يكون مابعدهما مخفوضا بالاضافة .

(٥) غير : قال ابن هشام : غير اسم ملازم للاضافة في المعنى ، وتستعمل على وجهين : (أحدهما) أن تكون صفة للنكرة نحو « نعمل صالحا غيرَ الذي كنا نعمل » أو صفةً لمعرفة قريبة منها نحو « صراطَ الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم » ؛ و (الثاني) أن تكون استثناء فتعرب إعرابَ الاسم التالي (إلاّ) ويكون في الوجهين مابعد (غير) مخفوضا بها .

ومِثْلُ (١) وسِوى (٢) وحاشى (٣) ، وأعْلى وأسْفَلُ ، وأطيبُ وأكتَبُ وأحْسَبُ ، وأفْرَسُ وأشْجَعُ ، وأرْكَبُ وأصْوَبُ ، وأشْرَفُ وأظْرَفُ وأنْصَفُ ، وأعْلَمُ وأحْكَمُ ، وأجْوَدُ وأمْجَدُ وأنْطَقُ (٤) ،

---

(١) مِثل : تكون للتشبيه (زيد مثل الأسد) ، وزائدة كقوله عز وجلّ : « فإن آمنوا بمثلِ ما آمنتم به » وهي في الحالتين خافضة لما بعدها .

(٢) سِوَى : عند الزّجاجيّ وابن مالك مثل (غير) في المعنى والتصرف ويكون مابعدها مخفوضا بها .

(٣) حاشا : وتكتب حاشى كما جاء في المقدّمة ، وهي الاستثنائية ويكون مابعدها مجروراً إذا كان مستثنىً ، وهي بمعنى (إلاّ) ، وهو مذهب سيبويه وأكثر البصريين نحو (هلك الناس حاشى العالمِ العامل) ، وذهب المازنيّ والأخفش وأبو زيد وغيرهم الى أنها تستعمل حرف جرّ كثيراً ، وقليلًا فعلًا متعدّياً والظاهر أن خلفاً من هؤلاء .

(٤) أنطقُ وما قبلها مما ذكره على وزن أفعل التفضيل : هي مضافة لما بعدها من الأسماء أبداً ، ومثل ذلك يقول سيبويه : (ومثل ذلك الأسماء ما كان على وزن أفعل التفضيل فإن مابعده خفضٌ كله) . وانظر كيف استعمل سيبويه إمام البصريين وغيرهم (الخفض) في كتابه .

ومَعاذَ[١] ، وبَيْنَ[٢] وسُبْحانَ[٣] ، وأيٌّ[٤] ، ووَسْطَ وأوْسَطَ ، ولَدَى ولَدُنْ[٥] ، والكافُ واللاّمُ والباءِ إذا كُنَّ زوائدَ[٦] ؛

---

(١) مَعاذ : مصدر عاذ به عَوْذاً ومَعاذا : لاذ به واعتصم . و (معاذَ الله) : أي عياذاً بالله . وهو مضاف أبداً لما بعده . ويخفضه بالإضافة قال عز وجلّ : « معاذَ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » .

(٢) بَيْنَ : بمعنى (وَسْطَ) بسكون السين ظرف يجر — كوسط — مابعده أبداً نحو (جلست بين القومِ) و (جلست وسْطَ القومِ) .

(٣) سبحان الله : معناه التنزيه لله ، وقد نصب على المصدر ، وما بعده مخفوض به أبداً على الإضافة .

(٤) أيّ : اسم معرب ، وتكون استفهاميةً وشرطيةً وموصولة. والإضافة في هذه الأحوال الثلاثة لازمة لها ، وما بعدها خفضٌ أبدا .

(٥) ولَدَى ولَدُنْ : ظرفان يَخفضانِ مابعدهما من الأسماء ، كقوله عز وجلّ : « وعلّمناه من لَدُنّا علماً » و « من لدن حكيمٍ عليمٍ » .

(٦) أمّا (الكاف) الخافضة الزائدة التي تجيء للتوكيد فهي كقوله تعالى : « ليس كمثلهِ شيء » .

و (اللاّمُ) الزائدة التي عناها خلف هي لام التوكيد ، كقول الشاعر:

ومَلكتَ مابينَ العراقِ ويثرب ... ملكاً أجارَ لمسلمٍ ومعاهدِ

ولولا اللام لقال : أجاز مسلماً ، أو كاللام المقحمة بين المتضايفين كقول الشاعر :

(يابؤس للحرب التي ... وضعت أراهطَ فاستراحوا)

و (الباء) الزائدة نحو (أحْسِنْ بزيد) و « كفى بالله شهيدا » وبحسبك درهم ، وليس زيد بقائم ، « وما الله بغافل » وكالباء الداخلة على الحال المنفيّ عاملها كقول الشاعر :

كائنْ دُعيتُ إلى بأساءَ داهيةٍ ... فما انبعثتُ بِمزؤودٍ ولا وَكِلِ

وبهذا نرى أن مابعد الكاف واللام والباء الزوائد ، مخفوض بها أبدا .

وكُلُّ مُضافٍ أَضفْتَهُ إلى شَيْءٍ فالُمضافُ إِلَيْهِ خَفْضٌ (١) تَقولُ :

دارُ زَيْدٍ ، وخاتَمُ عَمْرٍو ، وثَوْبُ أخيكَ ونَعْلُ أبيكَ وما أَشْبَهَ ذٰلِكَ .

وتَقولُ في بابِ الخَفْضِ : مِنْ مُحمَّدٍ إلىٰ عَمْرٍو وِصيَّتُهُ (٢) ، وعَنْ أبيكَ كَلامٌ (٣) ، وعلىٰ أخيكَ ثَوْبٌ سَرِيٌّ ، وتَحْتَ الرَّجُلِ فَرَسٌ فارِهٌ ، ومَعَ عَبْدِ اللهِ مالٌ كَثيرٌ .

وتَقولُ في نَحْوٍ مِنْهُ : أَسْفَلَ الدّارِ وأَعْلَى الأَرْضِ ، وأَطْيَبُ النّاسِ وأَكْتَبُ القَوْمِ وأَشْعَرُ الشُّعَراءِ ، وأَنْسَبُ الخَلْقِ وأَجْوَدُ السّادَةِ وأَمْجَدُ الأُمَراءِ وأَنْطَقُ المتَكَلِّمينَ ، وأَشْباهَ ذٰلِكَ فَقِسْ عَلَيْهِ (٤) .

★ ★ ★

---

(١) وفي الأصل : والمضاف اليه خفض .

(٢) لعل المراد أنّ الوصية من محمد إلى عمرٍو .

(٣) أي بلغني عن أبيك كلام .

(٤) ذكرنا آنفاً قول سيبويه : (ومثل ذلك الأسماء المختصّة (وأفعل) أي ما كان على وزن أفعل التفضيل فإن مابعده خفض كله) .

باب

حُرُوفِ الجَزْمِ

وهِيَ : لَمْ [ولَمَّا] وألَمْ وألَمَّا[1] ، وأوَلَمْ وأفلَمَّا[2] ، والأَمْرُ والنَّهْيُ مَجزُومانِ أبَدًا ، وتَكسِرُ الجَزْمَ إِذا لَقِيَتْهُ الأَلِفُ والَّلامُ مِثْلُ قَوْلِكَ :

---

(١) كذلك عدّهـا الجوهريُّ بقوله : (وحروف الجزم : لم ولمّا ، وألَم وألَمّا) والجوازم في الآجرُوميّة أيضًا : لَمْ ولَمّا ، وألَمْ وألَمّا ، وألف الاستفهام عند خلف وغيره من البصرين تدخل على (لم ولَمّا) وتبقيان معه باقيتين على عملها نحو قوله عزّ وجلّ : «ألم نشرحْ لكَ صدرك» وقول الشاعر :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ : ألَمّا أصحُ والشيبُ وازعُ

(٢) ويجوز أن ندخل واو العطف بعد ألف الاستفهام كقوله تعالى (القصص / ٧٨) : « أولم يعلمْ أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدُّ منه قُوّةً وأكثرُ جمعا » ؛ وذكر المصنف (أفلَمّا) ولم يذكر معها (أوَلمّا) ؛ ومثّل لها بقوله : « أفلمّا أعهدْ اليكم » في الأمثلة على الجوازم الآتية ؛ قال سيبويه في كتابه (١/٤٩١) : (وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في كتـاب الله عز وجل قال : « أفأمنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهم بأسُنا بياتا وهم نائمون ، أوَ أمِنَ أهلُ القرى أن يأتيَهم بأسُنا ضحىً وهم يَلعبون » . فهذه الواو بمنزلة الفاء) ، كذلك (أفلمّا) بمنزلة (أوَلمّا) .

ارْكَبِ الدَّابَّةَ ، واضْربِ الغُلامَ ، وخاصِمِ الرَّجُـلَ ، وأغْلِقِ البابَ ، وكُلِ الطَّعامَ ، وقاتِلِ الجَيْشَ ، وأشْباهِ ذلكَ .

وتَقولُ في نَحْوِ مِنْهُ : لَمْ أَقُلْ لكَ ، وأَلَمْ أَقُلْ لكَ ، وأَلَمَّا يَكُنْ وأَفَلَمَّا أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ، قالَ اللهُ تَعالى في كِتابِهِ العَزيزِ : «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ»[1] ، جَزَمَ (أَعْهَد) بِـ (أَلَمْ) ، وقالَ في بابِ الأَمْرِ : «ولا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنيا»[2] فَجَزَمَ ما أَمَرَ ؛ وقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ : «سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى»[3] مَعْناهُ : «فَلَسْتَ تَنْسَى بَعْدَ إِقْرائِنا إِيَّاكَ» قالَ الشَّاعِرُ[4] :

١ لَمْ أَكُنْ مِنْ جُناتِها عَلِمَ اللهُ وإِنِّي بِحَرِّها اليَوْمَ صالي

---

(١) من الآية : « أَلَم أعهدْ إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطانَ إنه لكم عدوٌّ مُبين » (يس/٦٠)

(٢) من الآية « وابْتغ فيما آتاكَ الله الدار الآخرةَ ، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا ، وأحسنْ كما أحسنَ اللهُ إليك ، ولا تَبْغِ الفسادَ في الأرض إنَّ الله لايحبّ المفسدين » (القصص / ٧٧) .

(٣) سورة (الأعلى/٦) .

(٤) الحارث بن عُباد بن قيس البكريّ ، (نحو ٥٠ ق هـ = ٥٧٠ م) وهو شاعر حكيم انتهت اليه إمْرة بني ضُبيعةَ وهو شاب ، وفي أيامه كانت حرب البسوس ، فاعتزل القتال مع قبائل من بكر ، ولما قتل المهلهل ولده بُجيراً ثارَ الحارث ، وارتجل قصيدته اللامية التي منها الشاهد ، وانتصرت به بكر على تغلب ، وأسر المهلهل فجزّ ناصيته وأطلقه ، ثم اصطلحت بكر وتغلب بعد أن أدرك ثأره وعُمّر طويلا .

ولَوْلا الجَزْمُ لقالَ : (لمْ أكُون) ، وقالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في كِتابِهِ العَزيزِ : « لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كفرُوا مِنْ أهلِ الْكِتابِ »[1] فكَسَرَ آخِرَ النُّونِ لمّا لقِيَتْهُ الألِفُ واللامُ[2] .

والشَّرْطُ والجَزاءُ هُوَ مُضارِعٌ لِلْجَزْمِ[3] ؛ لأنَّ الشَّرْطَ جَوابُهُ مِثْلُهُ ، قَالَ اللهُ تَعالىٰ في الشَّرْطِ والجَزاءِ : « وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ »[4] ولَوْلا الجَزْمُ لَكانَ يَقولُ : (يَرْضاهُ لَكُمْ) فَقِسْ عَلىٰ هٰذا .

★ ★ ★

ـــ والشاهد من قصيدةٍ نحو ١٠٠ بيت ، وانظر خ ١/٢٢٦ والسمط ٧٥٧ ، وشعراء الجاهلية (النصرانية) ٢٧١ ، ويروَى (صالي) بياءٍ مشبعة من الكسرة.

(١) وتتمة الآية :« ..والمشركين مُنفكين حتى تأتيهم البيِّنة .»(البيّنة/١)

(٢) وفي الأصل : (فكسر آخر النون لما لقيه الألف واللام) .

(٣) يريد أن كلاً من الشرط والجزاء مضارع للجزم بأداة الشرط في قبول الجزم ؛ وقوله (لأن الشرطَ جوابه مثله) يريد بالجواب الجزاءَ،فهو مثل الشرط في الجزم ، وقد استوفَى ذلك ابن مالك بعد أن عدّ أدوات الجزم بقوله:

فعلين يقتضينَ : شرط قُدّما   يتلو الجزاءُ ، وجوابًا وُسما

أي أن أداة الشرط هي الجازمة للشرط والجزاء معا لاقتضائها لهما ، والجزاء يوسَم : أي يسمّى (الجواب) أيضا ؛وقيل بل الجزم بالأداة والفعل معا ، ونُسب هذا إلى سيبويه والخليل، وهو ماذهب اليه خلف الأحمرفي هذه المقدمة .

(٤) من الآية : « إنْ تكفُروا فإنّ الله غنيٌّ عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفرَ ، وإن تَشكروا يَرضَهُ لكم، ولا تزرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى ، ثمَّ إلى ربِّكم مَرجِعُكم فيُنَبِّئكُمْ بما كنتم تعملون ، إنّ الله عليمٌ بذاتِ الصُّدور . » (الزمر/٧)

باب
وُجوهِ الرَّفْعِ

الرَّفْعُ يَأْتِي مِنْ سِتَّةِ وُجوهٍ لا غَيْرَ ، وهِيَ : الفَاعِلُ ، ومَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ[1] والابْتِداءُ وخَبَرُهُ ، واسْمُ كانَ ، وخَبَرُ إِنَّ ، فَكُلُّ مَا أَتَى مِنَ الرَّفْعِ بَعْدَ هٰذا فَهُوَ مِنْ هٰذِهِ السِّتَّةِ ، وراجِعٌ إِلَيْها ، وجُزْءٌ مِنْها .

★ ★ ★

---

(١) أي نائب الفاعل ، وهو أوجز من قوله (مالم يسمَّ فاعله) وهذا أوجز من قولهم : (المفعول الذي لم يسمَّ فاعله).

باب
وُجوهِ النَّصْبِ

والنَّصْبُ يَأْتِي مِن اثْنيْ عَشَرَ وَجْهًا ، وهِيَ[١] :

المَفْعُولُ الأَوَّلُ والمَفْعُولُ الثّاني ، والنِّداءُ المُضَافُ[٢] ، والنِّداءُ المَنْسُوبُ[٣] ، وخَبَرُ المعْرِفَةِ[٤] والتَّعَجُّبُ . وما نُصِبَ

---

(١) وفي الأصل : (وهو) وعودة الضمير إلى الوجوه أقوى من عودته إلى النصب ، وقد يراد به المنصوب ، والأول أظهر .

(٢) بدل قولهم : المنادَى المضاف نحو (ياطالبَ العلمِ) .

(٣) أي المنادَى الذي يذكر فيه النسب كقولنا : يامحمدَ بنَ عبد الله ، وهي تسمية موجزة مبيِّنة للمقصود ، وقد أشار ابن مـــالك الى هذه المسألة بقوله :

ونحو (زيد) ضُمَّ وافتحنَّ من نحو أزيدَ بنَ سعيدٍ لا تَهِنْ

أي في مثل هذا المثال جاز لك ضم (زيد) وفتحه ، والمختـــار عند البصريين ومنهم خلف الأحمر الفتحُ وعليه قول الشاعر :

ياحَكَمَ بنَ المنذرِ بنِ الجارودْ سرادق المجـــد عليك ممدودْ

(٤) أيْ : الحال ، وقد مثل له خاف بقوله : (هذا عبدُ اللهِ مقبلا) والحال خبرٌ في المعنى للمعرفة ، ولهذا سمّاه (خبر المعرفة) فإن أصل هذا المثال (عبدُ الله مُقْبِلٌ) .

عَلى طَرْحِ الخافِضِ[١] ، والمَدْحُ والذَّمُّ[٢] ، والواحِدُ الخارِجُ مِنَ الجماعَةِ[٣] ، والنَّفْيُ[٤] والإِغْراءِ[٥] ، وهُوَ الَّذي يُسَمِّيهِ[٦] الكُوفيُّونَ : الاسْتيتاءَ[٧] ، ويُسَمِّيهِ البَصْرِيُّونَ : القَطْعَ ، ويُسَمِّيهِ بَعْضُ أَصْحابِ العَرَبِيَّةِ : التَّمامَ[٨] .

★ ★ ★

---

(١) أيْ على نزع الخافض أو على حذفه حسب اصطلاحنا ، وقد مثّل له في (باب تفسير النصب) الآتي .

(٢) أي المنصوبُ على المدح أو الذمّ ، وقد مثّل لهما في (باب تفسير النصب أيضًا) .

(٣) لم يُرد به الاستثناء كما يتبادَر أولَ وهلة ، وإنما أراد به (تمييز العدد) الذي مثّل له بقوله : (إضربْه عشرينَ سوطاً) ، والسوط واحدٌ خرج من جماعته ، وهو تمييز واجب النصب .

(٤) أيْ المنصوبُ بـ (لا) النافية للجنس ، ومن شرط إعمالها أن تكون نافية ، ومنفيّها نكرةً وللجنس مفيدا .

(٥) وقد مثّل له في (باب تفسير النّصب) بقوله تعالى : «عليكم أنفسَكم» .

(٦) وفي الاصل (تسميه) ، ولعله من سهو الناسخ .

(٧) مصدرُ استأتاهُ : طلب أن يأتيه ، وفي الاغراء يطلب المتكلم من المخاطب أن يطاوعَه فيما يُغريه به ، أي إن الاغراء والقطع عند البصريين تسميه الكوفيون (الاستيتاء)

(٨) أمّا (التّمام) فالمعروف أنهم يقولون في (باب التمييز) : ان الاسم نصب عن تمام الكلام ، ولم يذكروا له عاملًا معنوياً ولا لفظياً ، ولعلّ هنالك من كان يجعل منصوبَ الإغراء عن تمام الكلام الذي ينصبون به كثيراً مما لايُقدّرون له عاملا .

باب

تَفْسِيرِ السِّتَّةِ أَوْجُهٍ[١] التي تَرْفَعُ

تَقُولُ : قامَ زَيْدٌ وقَعَدَ عَمْرٌو : وهٰذا فَاعِلٌ ؛ وما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ : ضُرِبَ زَيْدٌ وقُتِلَ عَمْرٌو ؛ والابْتِداءُ وخَبَرُهُ[٢] : الأَمِيرُ مُقْبِلٌ والفَرَسُ فَارِهٌ ، الأَوَّلُ ابْتِداءٌ والثَّانِي خَبَرُهُ ؛

---

(١) وجاء في لسان العرب (خمس) وتقول هذه الخمسة دراهم ، وإن شئت رفعت الدراهمَ ، وتجري مجرى النعت وكذلك الى العشرة ، ويريد (بالأوجه) الصّور التي ترفع فيها الأسماء ، وهي المرفوعات الستة التي عدّها .

(٢) ولم يقل (المبتدأ والخبر) لأن الابتداء هو العامل المعنويّ للرفع ، والخبر مرفوع به كما قال ابن مالك :

ورفعوا مبتدأً بالابتدا   كذاك رفع خبر بالمبتدا

وهو مذهب البصريين ومنهم خلف الأحمر وسيبويه ، وذهب الكوفيون الى أنهما مترافعان ، وهو خلاف لفظيّ غير خطير .

[وتَقُولُ (١) لِلرَّجُلِ الْواحِدِ : مَنْ أَنْتَ ؟ والرَّجُلانِ : مَنْ أَنْتُما ؟ ومِمَّنْ أَنْتُما ؟ ، ولِلْجَماعَةِ : مَنُونَ أَنْتُمْ ؟

قالَ الشاعِرُ (٢) :

٢ أَتوا نارِي فَقُلْتُ:مَنُونَ أَنْتُمْ؟ فقالُوا:الْجِنُّ،قُلْتُ:عِمُواظَلامَا]

واسْمُ (كانَ) قَوْلُكَ : كانَ زَيْدٌ وأَصْبَحَ عَمْرٌو (و) مُحَمَّدٌ ؛ وخَبَرُ (إِنَّ) قَوْلُكَ : إِنَّ مُحَمَّدًا قائِمٌ : مَرْفُوعٌ لأَنَّهُ خَبَرُ إِنَّ .

★ ★ ★

---

(١) إن مابين الحاصرتين [...] قد جاء في آخر هذه المقدمة ، ومحله التقديم وكأنه أراد التمثيل بهذه الأمثلة الاستفهامية لبيـــان جواز تقديم الخبر على مبتدئه .

(٢) قيل هو لتأبط شراً ، وقيل لشمِر الغساني ، أو لغيره ، وقوله : (مَنون أنتم) شاذٌ عند سيبويه والجمهور ، وأشار ابن مالك في خلاصته لذلك بقوله : (ونادرٌ منونَ في نظمٍ عُرِفْ)

باب
تَفْسِيرِ النَّصْبِ (١)

أمَّا تَفْسِيرُ [وُجُوهِ] النَّصْبِ [فَمِنْهُ مَا يَنْصِبُ مَفْعُولاً واحِدًا، ومَا يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ هُما] المَفْعُولُ الأَوَّلُ والمَفْعُولُ الثَّاني، قَوْلُكَ دَخَلْتُ الكَعْبَةَ فَوَهَبْتُ السَّدَنَةَ [مَالاً]، فالْكَعْبَةُ مَنْصُوبَةٌ بِوُقُوعِ الفِعْلِ عَلَيْها، والسَّدَنَةُ [مَفْعُولٌ أوَّلُ، ومَالاً] مَفْعُولٌ ثانٍ (٢)؛ ونداءُ المُضافِ، وهُوَ قَوْلُكَ: يا ذا الجُمَّةِ الجَعْدَةِ (٣)، ويا ذا الجارِ المَنِيعِ، والنِّداءُ المَنْسُوبُ،

---

(١) يريد بالتفسير هنا التبيين بذكر الأمثلة لوجوه النصب الأثني عشر التي ذكرها آنفًا في (باب وجوه النصب).

(٢) إن مابين الأقواس من إضافاتنا لتقويم النّص المشوّه الذي جاء معناه غامضاً، وكان أصله في النسخة المصوّرة كما يلي: «أما تفسير النصب والمفعول الأول والمفعول الثاني قولك: دخلت الكعبةَ فوهبت السَّدَنة، فالكعبة منصوبة بوقوع الفعل عليها، والسدنة مفعول ثانٍ ...»، وجاء الى جانب (السدنة) في الهامش: خُزّان الكعبة.

(٣) وقد جاء مثله في كتاب سيبويه، وهو تمثيل لنداء المضاف قديم، ومثله (ياذا الجار المنيع).

يا عَلِيُّ بْنَ عَبْدِ اللهِ ويا أحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ . وخَبَرُ المعْرِفَةِ : هٰذا عَبْدُ اللهِ مُقْبِلاً ، وهٰذا مُحَمَّدٌ خارِجًا ، وهٰذا زَيْدٌ ماشِيًا ، وما أشْبَهَ ذٰلِكَ . والتَّعَجُّبُ : مَا أحْسَنَ زَيْدًا [١] ؛ وما طَرَحَ الخافِضَ [٢] كَقَوْلِكَ : لَيْسَ خارِجًا زَيْدٌ ، لَيْسَ قاعِدًا مُحَمَّدٌ ، والمَدْحُ [٣] قالَ الشَّاعِرُ [٤] :

---

(١) مذهب سيبويه أن (ما) نكرةٌ تامّة بمعنى شيء ، وابتدىء بها لتضمّنها معنى التعجب ، وما بعدها خبر موضعه رفع ، وما بعد (أفعل) ، وهو هنا (زيدًا) يجب نصبُه أبدًا ، وشرطه أن يكون مختصاً لتحصل به الفائدة ، فلا يجوز (ما أحسنَ رجلًا) .

(٢) أي والقولُ الذي يَطرحُ الخافضَ ، على مجاز الاسناد ، وعلى غير المجاز يقال : وما طرح أو نزع منه الخافض ؛ فقوله : (ليس خارجاً زيد) كان أصله (ليس زيد بخارج) وبطرح خافضه (الباء) أصبح (بخارج) خارجا .

(٣) أي والمنصوب على المدح مثل (النازلين) في البيت الثاني ، و(الطّاعنين) في الثالث ، فإنهما منصوبان بفعل محذوف وجوبا تقديره (أخصّ) وتكون الجملة من الفعل المحذوف وفاعله ومفعوله معترضةً لا محل لها و(الطاعنين) في الأصل بالظاء المعجمة .

(٤) وكان الصواب لو قال : قالت الشاعرة ، فهي الخِرنق بنت بدر ابن هفّان التي رثت زوجها بشر بن عمرو وبنيها ، وهي أخت طرفة لأمه ، والبيتان الأوّلان من شواهد الكتاب (١/١٠٤ و ٢٤٦ و ٢٤٩) ، ويروى صدر البيت الثاني في (١/١٠٤) : النازلون ، وفي الصفحتين التاليتين يُروى : النازلين ، ويعزو سيبويه الشعر لخرنق بنت قيس ، والشنتمريّ في شرح شواهد الكتاب لخرنق بنت هفّان ، ويروى الشاهد فيه : النازلون والطيبون ، —

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ (١) وآفَةُ الجُزْرِ ٣
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ
والطَّاعِنِينَ لَدى أعِنَّتِهـا والضَّارِبُونَ، وخَيْلُهُمْ تَجْري

والذَّمُّ : بُعْدًا وسُحْقًا (٢) ! ؛ والواحِدُ الخارِجُ مِنَ الجَماعَةِ : اضْرِبْهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ، قالَ اللهُ تَعالى (٣) : ﴿ إنَّ هٰذا أخي

— والنازلين والطيّبين ، وبقية شعر الخرنق في أمالي القالي (٢/١٥٨) كما يلي :

إن يشربوا يَهبوا ، وإن يذرَوا يتواعظوا عن منطق الهُجْرِ
قومٌ إذا ركبوا سمعتَ لهمْ لَغَطًا من التأييهِ والزَّجْرِ
والخالطين نَحيتَهم بنُضارهمْ وذوي الغِنى منهم بذي الفقرِ
هذا ثنائي مابقيتُ عليهمُ فإذا هلكتُ أجنَّني قبري

و (التأييه) الصوت بإيه ، و (النحيت) المُلصَق بالعشيرة ، و (النُّضار) الذهب الخالص ، والمراد به الأصيل الصميم ؛ قال أبو علي : وهذا الشعر أملاه أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ، ماخلا البيت الثالث الذي رواه خلف الأحمر في مقدمته هذه وهو (والطاعنون لدى أعنتها ...) وللخرنق ديوان صغير مطبوع ، وانظر خ ٢ ٣٠٦ و ٣٠٧ ، والسمط ٧٨٠ وأعلام النساء ١/٢٩٤، وشعراء الجاهلية(النصرانية) ١/٢٢١ ، والأعلام (٢/٣٤٧) .

(١) في الأصل (العِداة) بكسر العين ، والصواب بضمها لأنها جمع عادٍ كناجٍ ونجاة وغاز وغُزاة ، وشرح الناسخ (آفة الجزر) بقوله : أي (الذبح الجمال للضيف) ولعله يريد (الذابحُ الجمـالِ للضيف) ممّا يدل على ضعف الناسخ في العربية .

(٢) أي المنصوب على الذمّ كقوله : بُعدًا وسُحقًا أي أبعدكَ الله بعدًا .

(٣) وبقية الآية : « ... وليَ نعجة واحدة ، فقال : أكفلْنيها وعزّني في الخِطابْ . » (ص/٢٣) .

لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ ؛ والنَّفْيُ[1] قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ[2] : ﴿ الم . ذٰلِكَ الْكِتابُ لارَيبَ فِيهِ ﴾ ، وقَوْلُكَ : [لا إِلٰـهَ إِلاَّ اللهُ] والإِغْراءُ : وهُوَ مُضارِعُ للتَّحْذِيرِ[3] قَوْلُ اللهِ تَعالَى[4] : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؛ والحَالُ : قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ[5] : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنيا خالِصَةً يَوْمَ القِيامَةِ ﴾ نُصِبَتْ (خالِصَةً) عَلَى الحالِ ، وهُوَ التَّمَكُّنُ[6] .

★ ★ ★

---

(١) مرّ بنا المقصود من النفي في (باب وجوه النصب) آنفا .

(٢) وبقية الآية : « ... هدًى للمتقين . » (البقرة/ ٢) .

(٣) أي في التزام إضمار الناصب مع العطف والتكرار ، مثال العطف : المروءةَ والنجدةَ ، أي الزم المروءةَ والنجدةَ ، ومثال التكرار : بلا عاطف قول الشاعر :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخاً له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ

أي الزم أخاك .

(٤) من الآية : « يا أيُّها الذين آمنوا عليكم أنفسَكم لا يضرُّكم مَن ضلَّ اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون . » (المائدة/ ١٠) .

(٥) من الآية : « قلْ مَن حرَّمَ زينة الله التي أخرجَ لعباده والطيباتِ من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يومَ القيامةِ كذلك نفصّل الآياتِ لقوم يعلمون . » (الأعراف/٣٢) .

(٦) لعله أراد بـ (التمكّن) تمكن الحال من الوصفيّة .

باب
الخَفْضِ

مِثْلُ قَوْلِكَ : مِنْ زَيدٍ وعَلى عَمْرٍو ، والجوابُ [١] قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ [٢] : ﴿ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ . ﴾ والمُضافُ : مَالُ مُحَمَّدٍ ، وفَرَسُ عَمْرٍو . فَهٰذِهِ تَفْسِيرُ هٰذِهِ الأبوابِ فَقِسْ عَلَيْهِ .

وفي كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ في آياتِ التَّعَجُّبِ مَسْأَلَةٌ فَسَلْ

---

(١) لعلّه أراد (الجوابَ) لسؤال مقدّر على حكاية الخفض من (ما كأسٍ ؟) فكان الجواب : (بيضاءَ لذّةٍ للشاربين) ، كما جعل المصنف خلف الأحمر من (الجواب) في باب الحكاية قوله : (وإذا قال لك الرجل رأيتُ زيداً فقل : مَنْ زيداً ؟ ، أو : مررت بزيدٍ ، فقل : مَنْ زيدٍ ؟ ، وهلمّ جرّاً .

(٢) الصافّات / ٤٥ و ٤٦ .

عَنْها أَهْلَ العَرَبِيَّةِ ، وهيَ قَوْلُهُ تَعالى[1] : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُوا إِلاَّ كَذِبا. ﴾ فَنَصَبَ (كَلِمَةً) عَلَى التَّعَجُّبِ[2] .

★ ★ ★

---

(١) من الآية : « مالهم بهِ من علم ولا لآبائهم ، كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم ، إنْ يقولوا إلاّ كَذِبا . » (الكهف/ ٥) وقبل هذه الآية : « وينذر الذين قالوا : اتّخذ الله ولدا . » وما أكبرهــا كلمةً ، وسمّيت (كلمة) كما يسمّون بها الخطبةَ والرسالةَ والقصيدة .

(٢) قال جار الله في كشّافه : قُرِئ (كَبُرت كلمةً) بالنصب على التمييز ، والرفع على الفاعلية ، والنصبُ أقوى وأبلـغ ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل : ما أكبرها كلمةً !

ان باب (فَعُل يَفْعُل) لايجيء إلا فيما دل على الأوصاف الخِلقية ؛ ولك أن تنقل كلّ ثلاثيّ الى هذا الباب اذا أردت الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه فتقول عَلُم وَفَهُم وَفطُن ، وقد يستعمل مثل ذلك في الدلالة على معنى التعجب مثل (كَبُرت كلمةً) !

باب

إِنَّ وأَخواتِها

وهِيَ تَنْصِبُ الأَسْماءَ والنعُوتَ (١) وتَرْفَعُ الأَخْبارَ ، وهِيَ :

إِنَّ (٢) ، ولَيْتَ ، ولَعَلَّ ، ولٰكِنَّ ، وكَأَنَّ الشَّدِيدَتانِ ؛

قالَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ : أَمَّا (إِنَّ) فإِنَّها لا تَكُونُ إِلاَّ في أَوَّلِ الكَلامِ ؛ وأَمَّا (لَيْتَ) فإِنَّها تَمَنٍّ (٣) ، وأَمَّا (لَعَلَّ)

---

(١) يريد بالنعوت الصفات المشتقات كقولهم : إنّ القائم زيد .

(٢) لم يذكر معها (أنّ) المفتوحة الهمزة : لأن البصريين كسيبويه وخلف يرون المكسورةَ الهمزة والمفتوحتها شيئاً واحداً ، و (أنّ) المفتوحة الهمزة فرع من المكسورة تفتح بحسب العامل ، وأخوات (إنّ) ستة عندنا اليوم ، وكانت خمسة عند سيبويه وخلف وغيرهم من النحاة الأولين .

(٣) يتعلق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلا .

فَإِنَّها تَرَجٍّ [١] ؛ وأمّا (كَأَنَّ) فَإِنَّها تَشْبِيهٌ [٢] ، وأمَّا (لٰكِنَّ) فَإِنَّها تَحْقِيقٌ [٣] ، وهٰذا تَفْسِيرُها تَقُولُ :

إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ : نَصَبْتَ (زَيْدًا) لأَنَّهُ اسْمُ (إِنَّ) ، ورَفَعْتَ (قائِمٌ) لأَنَّهُ خَبَرُ (إِنَّ) ؛ لَعَلَّ أَبا بَكْرٍ حَاضِرٌ ، لَيْتَ عَبْدَ اللهِ جالِسٌ ، وأَشْباهَ ذٰلِكَ .

★ ★ ★

(١) وهو ترجّي المحبوب ، والاشفاق من المكروه ، ومن معـــانيها التعليل ، والاستفهام عند الكوفيين .

(٢) حرف مركّب عند الأكثرين حتى ادّعى ابن هشام وابن الخباز الاجماع عليه ، وليس كذلك ، قالوا : والأصل في (كأن زيداً أسد) : إن زيداً كالأسد .

(٣) لإنك حين تقول (لكنّ زيداً عالم) فقد أثبتّ له العلم وحققته له ، (فالتحقيق) بمعنى الايجاب والاثبات والتصديق .

باب

كانَ وأَخواتِها

وَهِيَ تَرْفَعُ الأَسْماءَ والنُّعُوتَ وتَنْصِبُ الأَخْبارَ [وهِيَ][1] :
كانَ وأَمْسَى[2] وأَصْبَحَ وظَلَّ وبَاتَ وزالَ ومَا زالَ ،
ومَا دامَ وصَارَ ولَيْسَ[3] تَقُولُ :

كانَ عَبْدُ اللهِ جالسًا ، (عَبْدُ اللهِ) مَرْفُوعٌ لأَنَّهُ اسْمُ كانَ ،
ونَصَبْتَ (جالِسًا) لأَنَّهُ خَبَرُ كانَ ؛ وكَذٰلِكَ تَفْعَلُ بِأَخواتِها
مِثْلَ ذٰلِكَ .

★ ★ ★

---

(١) حذونا في زيادتها حذو المصنف في (باب إن وأخواتها) .

(٢) ومعناه اتصافه به في المساء ، و (أصبح) في الصباح ، و (ظلّ) في النهار ، و (باتَ) في الليل ، و (زال) ماضي يَزال ، و (مازال وما دام) مسبوقين بـ (ما) المصدرية الظرفية ، و (صار) ومعناها التحوّل من صفة إلى صفة ، و (ليس) ومعناها النفي .

(٣) ولم يذكر بقية الأخوات لكان نحو : أضحى ، وما بَرِحَ وما فَتِىء وما انْفكّ ، ومثل (صار) في العمل ما وافقها من الأفعال في المعنى نحو : آضَ ، رجعَ ، عادَ ، استحال ، تحوّل ، قعدَ ، حارَ ، ارتدّ ، غدا وراحَ كقول لبيد :

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوئه ... يحورُ رَمادًا بعدَ إذْ هو ساطعُ

باب

حُرُوفِ الإشاراتِ [١]

وهِي حُرُوفُ الرَّفْعِ [٢] وتَقَعُ في بابِ المَعْرِفَـةِ [٣] : هٰذا ، وذاكَ ، وهٰذانِ ، وهاتانِ ، وأنا ، ونَحْنُ ، وأُولٰئِكَ ، وأَنْتَ وأَنْتُما ، وهُوَ ، وَهُما ، وهُمْ ، وهُنَّ ، ومَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ [٤] تَقُولُ :

---

(١) المقصود هنا من (حروف الإشارات) أسماؤها . وعلماء النحو واللغة كانوا ــ كما بيّناه ــ يطلقون (الحرف) على أقسام الكلام الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) ، وقد جمع المصنف مع (الإشارات) ضمائر الرفع ولم يذكر أمثلةً لها .

(٢) قوله : (وهي حروف الرفع) لأن كلّ حرف منها مرفوع على الابتداء وما بعده خبره المرفوع ، كما بيّن المصنف ذلك في إعراب مثاله .

(٣) وقوله : (وتقع في باب المعرفة) أيْ إنها من المعارف ، ولم يذكر البقية منها ، وهي ستّ .

(٤) وفي الأصل كان ترتيبها مختلًا على الصورة التالية : (هذا وهما وهو وهذان وهاتان وهنّ ، وبعد « أولئك » وهم) .

هٰذا عَبْدُ اللهِ مُقْبلاً ، و (ذا) إشارَةٌ ، و (عَبْـدُ اللهِ) مَرْفُوعٌ[١] و (مُقْبلاً) مَنْصُوبٌ لأَنَّهُ خَبَرُ المَعْرِفَـةِ[٢] ، وخَبَرُ المَعْرِفَةِ مَنْصُوبٌ أبَدًا ، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في كِتابِهِ[٣] : ﴿ يا وَيْلَتَى ، أأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ ، وهٰذا بَعْلِي شَيْخًا ! ﴾ كانَ (شَيْخًا) خَبَرَ المَعْرِفَةِ فقِسْ عَلَيْهِ ؛ وأمَّا خَبَرُ النَّكِرَةِ[٤] فإِنَّهُ تَبَعٌ لَها كَقَوْلِكَ : هٰذا رَجُلٌ مُقْبِلٌ ، وهٰذا رَجُلٌ راكِبٌ .

★ ★ ★

---

(١) وفي الأصل (وعبد الله مرفوعٌ وهذا ومقبلًا ...) ولعله كان يريد (وهذا) أيْ هو مرفوع أيضا .

(٢) خبر المعرفة كما بيّناه في (باب وجوه النصب) هو الحال .

(٣) وتتمة الآية : « ... إنّ هذا لشيء عجيب . » (هود/٧٢) .

(٤) أي صفة النكرة الواقعة خبرًا للمبتدإ من حروف الرفـع فإنها تكون تبعًا للنكرة في إعرابها .

باب

الْحُرُوفِ الَّتي تَقْتَضِي الْفَاعِلَ (١)

وهِيَ : أَحَبَّ وأَرادَ واشْتَهَى ، وأَشْباهُ ذٰلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ ، تَقُولُ :

أَحَبَّ زَيْدٌ مُجالِسَكَ ، وكَرِهَ عَمْرٌو حُضورَكَ ، واشْتَهَى أَبُوكَ طَبِيخَكَ ، وأَشْباهَ ذٰلِكَ فَقِسْ عَلَيْهِ .

★ ★ ★

---

(١) أي التي يؤثر السامعُ المخاطَبُ مجيء الفاعل بعد فعله ، فهو يؤثر أن يعرف من الذي أحبَّ أو كرهَ أو اشتهى .

باب

الحُرُوفِ الَّتِي تَقْتَضِي المَفْعُولَ (١)

وهِيَ : سَرَّ وأَوْقَفَ (٢) وأَعْجَبَ وساء وغاظَ ، وأَشْباهُ ذٰلِكَ فَقِسْ عَلَيْهِ ، تَقُولُ :

سَرَّ زَيْدًا حُضُورُكَ ، وأَعْجَبَ عَمْرًا رُكُوبُكَ ، وأَشْبَاهَ ذٰلِكَ .

★ ★ ★

---

(١) أي التي يؤثر السامعُ مجيءَ المفعول قبل الفاعل ، ويَرى البلاغيّون أن تقديمه للتخصيص : أي سَرَّ زيدًا لا عمرًا ، وأعجبَ عمرًا لا بكرا .

(٢) وفي الأصل (واقفٌ) ، ولوجود الألف آثرنا أن يكون الأصل أوقف لاوقف ، على أنهما متعدّيان ، أما (وقف) فتتعدّى ولا تتعدّى تقول : وَقَفْتِ الدّابةُ ووَقَفْتُ الدارَ ، و (أوقفتُ) الدّابّة والدارَ بالألف على لغة تميم ، وأنكرها الأصمعيّ وقال : الكلامُ وقفتُ بغير ألف .

باب

الجوابِ بِالْفاءِ في بابِ أنْ [١]

عِنْدَ خَمْسَةِ أشْياءَ تَنْصِبُ [٢]: عِنْدَ الأمْرِ والنَّهْيِ والجَحْدِ والاسْتِفْهامِ والتَّمَنِّي، كَقَوْلِكَ:

يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَأنْظُرَ عِنَبَكَ [٣]، وقالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٤]: نَصَبْتَ لَمَّا

---

(١) أي (أنْ) المضمرة بعد الفاء ، فإنها تنصب المضارع إن كانت جوابًا لجَحْد (نفي) أو طلب ، وقوله (عند خمسة أشياء) ، اكتفى بها للمبتدىء في عامه الأوّل لدراسة النحو ، وإلا فهي مع الجَحد والطلب ثمانية ، وأقسام الطلب الباقية هي : الدّعاء والعَرْض والتحضيض ، واحترز بفاء الجواب عن فاء العطف نحو : (ماتأتينا فتحدّثنا) .

(٢) وفي الأصل (تصير عند الأمر) ولا خبر لتصير ويغلب أن تكون (تنصب) وتقارب الخط بينهما شديد .

(٣) في الأصل (عبك) ، والصنف الجيّد من العنب مما يتمنى النظر اليه وغير النظر .

(٤) وأول الآية : « ولئن أصابكم فضلٌ من الله ليقولَنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودّة ، ياليتني كنتُ معهم فأفوز فوزًا عظيما . » (النساء / ٧٣) .

كانَ جَوابَ التَّمَنِّي ، قالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ (١) :

٤ حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ اليَأْسِ وانْصَرَفَتْ ... فَحَيِّ وَيْحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يَاجَمَلُ (٢)

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لي فَأَشْكُرَها ... مَكانَ يَاجَمَلاً حُيِّيتَ يَارَجُلُ (٣)

وقالَ اللهُ تَعالَى في كِتابِهِ في بابِ الأَمْرِ والنَّهْيِ : ﴿ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابِهِ وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرَى . ﴾ (٤)

★ ★ ★

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي من شعراء الدولة الأموية (ـ ١٠٧ هـ = ٧٢٣ م) شاعر متيّم بعزة مشهور ، كان قصيرًا دميما ، وأبيًّا كريما ، وشاعر الحجاز في الإسلام لايقدّمون عليه أحدا . انظر غ ٨/٢٥ والوفيات ١/٤٣٣ ، و خ ٢/٣٨١ وابن سلاّم ١٢١ والشعراء ٤٨٠ ، والمرزباني ٨٥ ب ، وعيون الاخبار ٢/١٤٤ ، والسمط ٦١ والأعلام .

(٢) في الأصل (جيتك غر ...) في صدر البيت الأول ، وفي عجزه (تجيء ...) وهو بيت قبيح التصحيف ، والشاهد في نصب (أشكرَ) لوقوع الفعل بعد فاء السببية في جواب التمني .

(٣) وعجز البيت الثاني من شواهد النحو التي ترويه : (مكانَ ياجملٌ) ، على أنه في مثل هذا المنادَى المنوّن لضرورة الشعر يجوز ضمه ونصبه ، وقد ورد السماع بهما ، فرواية خلف على ذالك صحيحة .

(٤) والآية كاملةً : « قال لهم موسى : ويلكم لاتفتروا على اللهِ كذبا فيُسحتكم بعذابه ، وقد خاب من افترى . » - (طه/٦١) .

باب

الحُرُوفِ الَّتي تَنْصِبُ الأَفْعَالَ

وهِيَ : أنْ ولأَنْ [1] ولِئَلاَّ [ولنْ وحَتَّى وكَيْ] ، تَقولُ في نَحْوِ ذَلِكَ : حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ ، قالَ اللهُ عَزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ [2] ، وقالَ : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ ﴾ [3] .

---

(١) في الأصل : لئن ، وأغفل الناسخ من نواصب الأفعال ما بين الهلالين ، وقد مثّل لها ، فدلّ ذلك على أنه قد نسي ذكرها .

(٢) من الآية : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنةَ ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مَسَّتهمُ البأساء والضَّرّاء ، وزُلزلوا حتى يقولَ الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ، ألا إن نصرَ الله قريب . » (البقرة / ٢١٤) .

(٣) من الآية : « لِئلاّ يعلمَ أهلُ الكتابِ ألاّ يقدرون على شيء من فضل اللهِ وأنّ الفضلَ بيد اللهِ يؤتيه من يَشاءُ ، والله ذو الفضل العظيم . » آخر الحديد .

وتَقولُ : لنْ تفعَلَ ذٰلكَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فرَدَدْناهُ إلىٰ أُمّهِ كَيْ تقرَّ عَيْنُها ولا تحزَنَ ﴾[1] .

وكَذٰلكَ تُميِّزُ الأفعالُ المستَقبَلَةُ[2] [بنَصْبِ] أخَواتِها ، وتَسقُطُ النُّونانِ في مِثْلِ قَولِكَ للرَّجُلَيْنِ[3] : وإنَّما فَعَلْتُ لِتَعْلَما عِنايَتي ، ولِلْجَميعِ[4] : ولِتَعْلَمُوا عنايَتي ، ولا يَجوزُ (ولِتَعْلَمونَ) : لِأنَّ النونَ تَسقُطُ هُهُنا لِأجلِ لامِ كَيْ .

★ ★ ★

(١) من الآية : « فرددناه إلى أمّهِ كي تقرَّ عينها ولا تحزن ، ولتعلمَ أنّ وعدَ اللهِ حقٌّ ، ولكنّ أكثرهم لا يعلمون . » — (القصص/١٣) .

(٢) في الأصل : (المستقبلة بأخواتها) ، والمراد بها الأفعالُ الخمسة ، وبالمستقبلة الأفعالُ المضارعة فإنها تمتاز بأن أخوات هذه النواصب تنصب مثلها كلامِ كي مثلاً .

(٣) في الأصل : (قولك الرجلين)

(٤) أي وفي مثل قولك للجمع من الناس .

باب
الحِكايَةِ

عَلى قَدْرِها⁽¹⁾ أَنْ تَكُونَ مِنَ الرَّفْعِ أَوْ مِنَ النَّصْبِ ، أَوْ مِنَ الخَفْضِ ، فَإِذا قالَ لَكَ الرَّجُلُ : رَأَيْتُ زَيْداً ، فَقُلْ : مَنْ زَيْداً ؟ وإِذا قالَ لَكَ : هذا زَيْدٌ ، فَقُلْ : مَنْ زَيْدٌ ؟ وإِذا قالَ لَكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، فَقُلْ : مَنْ زَيْدٍ ؟ جَوابُهُ مِثْلُهُ فَقِسْ عَلَيْهِ[2] ؛

★ ★ ★

(١) أي : على مثلها وما هي عليه ، يدلّ على ذلك قوله في آخر الباب : (جوابه مثله) ، وقد أشار إلى هذه القاعدة ابن مالك في الخلاصة بقوله :

والعلَمَ احْكِيَنَّهُ من بعد مَنْ   إن عَرِيت من عاملٍ بها اقترنْ

وما ذكره خلف الأحمر هو على لغة الحجازيين ، وأما غيرهم فلا يحكون ، بل يجيئون بالعلم المسؤول عنه بعد (مَنْ) مرفوعاً مطلقاً : لأنه مبتدأ خبره (مَن) فإن اقترنت بعاطف نحو (ومن زيدٌ) تعيّن الرفع عند جميع العرب .

(٢) أي فقس عليه كل علم تحكيه ، والنكرة لا تُحكى ، ولو أضيفت إلى العلَم ، فلا تقول لقائل : رأيت غلامَ زيد ، مَن غلامَ زيد ؟ بنصب (غلام) بل يجب رفعه ، كذلك الأمر في الرفع والجر .

باب

النِّداءِ المُفْرَدِ (١)

وهُوَ رَفْعٌ تَقُول : يا زَيْدُ أقْبِلْ ، ويا مُحَمَّدُ تعالَ ، قالَ اللهُ تَعَالى في بابِ النِّداءِ المُفْرَدِ : ﴿ وقيلَ يا أرْضُ ابْلَعِي ماءكِ ، ويا سَماءُ أقْلِعِي ، وغِيضَ المَاءُ ﴾ (٢) . ومِثْلُهُ : ﴿ يا جِبالُ أوِّبي مَعَهُ ﴾ (٣) مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ نِداءٌ مُفْرَدٌ .

★ ★ ★

---

(١) أي نداء المفرد العلم والنكرة المقصودة ، وقوله : (وهو رفع) أيسرُ على المبتدىء الشادي من قولنا : مبني على الضم في محل نصب ، لأن إدراك المحلّ من التجريد هو مما يعسر فهمه على المبتدئين .

(٢) وبقية الآية : « . . . وقُضِيَ الأمرُ ، واستوت على الجُوديّ ، وقيلَ بُعداً للقومِ الظالمين » (هود/ ٤٤) .

(٣) من الآية : « ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبالُ أوّبي معهُ والطيرَ ، وألنّا له الحديد . » (سبأ/١٠) .

باب

النِّداءِ المَنْسُوبِ (١)

وهُوَ نَصْبٌ كُلُّهُ ، تَقولُ في نَحْوٍ مِنْهُ : يا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو ، ويا مُحمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، قالَ الشّاعِرُ (٢) في مَعْناهُ :

٥ يا فَارِسَ المِيرةِ باسمه ويا حَيْوةَ بْنَ عَقيـل

★ ★ ★

---

(١) مر بنا المراد من (النداء المنسوب) في باب وجوه النصب ص٥٢ .

(٢) لم نعرف هذا الشاعر ، ولا وجدنا لبيته وزناً ولا مبنًى ولا معنى ، ويمكن ترميمه بأن يقال :

يا فارسَ المُغـــيرة ويا حيوةَ بن عقيلْ

والشاهد قوله : (يا حيوةَ بنَ عقيل) بنصب المنادَى .

باب
النِّداء المُضاف[١]

وهُوَ مَنْصُوبٌ تَقُولُ في نَحْوِ مِنْهُ : ياذا الجُمَّةِ الجَعْدَةِ[٢] ، وياذا الجارِ المَنيعِ ، وأشْباهَ ذلِكَ ؛ وإذا نادَيْتَ مَا بُدِئَ بالألِفِ واللامِ فَانْصِبْ بِهِ [مَا أوَّلُهُ] الألِفُ واللامُ[٣] ،

---

(١) أي المنادى المضاف ، وقد جمع في هذا الباب منصوبات مختلفة يجمع النصب بينها .

(٢) تمثل سيبويه بهذا المثال في كتابه (١/٣٠٦) وهو من معالم القدم كما بيّنّاه .

(٣) وقد أشار ابن مالك في خلاصته إلى هذه المسألة بقوله :

وإنْ يكنْ مصحوبُ ألْ ما نُسِقَا ففيه وجهان ورفعٌ يُنْتَقَى

والوجهان الرفع والنصب ، والرفع يُنتقى ويُختار وفاقاً للخليل وسيبويه وتبعهما ابن مالك ؛ وأما قراءة السبعة « يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ » بالنصب ، فللعطف على (فضلًا) من (ولقد آتينا داودَ منا فضلًا) واختار أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وتلميذه خلف الأحمر النصبَ : لأن ما فيه (أل) لم يَلِ حرف النداء ، فلا يُجعل كلفظه ما وليَهُ ، وتمسُّكًا بظاهر الآية : إذ إجماع القرّاء سوى الأعرج على النصب وقال أبو عمرو : لو كان على النداء لكان رفعًا ، ولكنه على إضمار (وسخّرنا) الطيرَ لقوله على أثر ذلك (ولسليمان الريحَ) . وانظر طبقات النحويّين واللغويّين للزبيدي ص ٣٦ .

وارْفَعْ بِهِ الاسْمَ المُفْرَدَ مِثْلَ قَوْلِكَ : يا زَيْدُ والحَسَنَ تَعاليا ، ويا مُحَمَّدُ والفَضْلَ أَقْبِلا ، قالَ اللهُ تَعالى في كِتابِهِ في نَحْوٍ مِنْ ذلِكَ : ﴿ يا جِبالُ أَوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ ﴾ نَصَبْتَ الاسْمَ الَّذي فيهِ الأَلِفُ واللاَّمُ ؛

قالَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ رَحِمَهُ اللهُ : واللغَةُ فِيهِ ، والنَّصْبُ[1] أَنَّكَ إِذا قُلْتَ : يا زَيْدُ والفَضْلُ ، ويا الفَضْلُ[2] لَمْ يَجُزْ ، وإِنَّما يَجُوزُ : يا أَيُّها الفَضْلُ ، ولَمَّا حَذَفْتَ (يا أَيُّها) نَصَبْتَ عَلى [ما] فَسَّرْتُ لَكَ وقالَ الشَّاعِرُ[3] :

٦ أَلا يا زَيْدُ والضَّحَّاكَ سِيرا ... فَقَدْ جاوَزْتُما سَنَنَ الطَّرِيقِ

★ ★ ★

---

(١) أي ووجه النصب .

(٢) في الأصل (يا زيد والفضل لم يجز ، ويا أبا الفضل ، وإنما يجوز ...) مما يدلّ على أن النداء بـ (يا أبا الفضل) غير جائز ، وهو جائز حتماً ، ولذا ملنا إلى أن الأصل كان (ويا الفضلُ) لأن جمع (يا) و(ال) لا يجوز إلا اضطراراً كما قال ابن مالك .

(وباضطرار خُصَّ جمعُ يا وألْ ... إلاّ معَ اللهِ ومَحكيّ الجُملْ)

(٣) لم يعزه ابن المكرم في لسانه ولا ابن فارس في مقاييسه ، وهو من شواهد النحاة ولم أجد منهم له عازيا ويروى عجزه أيضًا :

(فقد جاوزتما خَمَرَ الطريقِ) كما جاء في اللسان (خمر) وفي المقاييس (٢/٢١٦) .

باب

النُّدْبَةِ

وهُوَ مَنْصُوبٌ [1] تَقُولُ في نَحْوِ مِنْهُ: وازَيْداهْ وامُحَمَّداهْ ، واعِزَّاهْ ، واعَزِيزاهْ ! وأشْباهَ ذٰلِكَ ، قالَ اللهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ : ﴿ يا حَسْرَتىٰ على ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ ! ﴾ [2] يُرِيدُ : واحسرتا، [و] ﴿ يا حَسْرَةً عَلى العِبادِ ﴾ [3] ! وهُوَ بابُ النُّدْبَةِ فَافْهَمْهُ .

★ ★ ★

---

(١) إن المندوب المتفجّع عليه أو منه من الأحكام ما للمنادَى فهو أبداً منصوب إمّا لفظـًا أو محلًا ، فالمنصوب لفظا هو المضاف نحو (وا أميرَ البيان) والشبيه به نحو : وا ضاربًا عمراً ؛ أو محلًا نحو : وا سعدُ ، فهو منـادى مندوب مبني على الضم في محل نصب ، ولا يلتبس بالمنادي بقرينة الحال والألف التي تزاد بعد العَلَم تسمّى ألفَ الندبة لأنها تستدعي مدّ الصوت ، والهاء الأخيرة للسكت .

أمّا (وا) فهي حرف نداء مختصٌ بالندبة ، ويندب كذلك بيا . فتقول : واحسرتاه ويا حسرتاه كما قال تعالى : « يا حسرتى على ما فرّطت » .

(٢) من الآية : « أن تقول نفسٌ ويا حسرتى على ما فرّطت في جَنبِ الله وإن كنت لمن الخاسرين . » (الزّمر/٥٦) .

(٣) والآية تامة : « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسولٍ إلاّ كانوا به يستهزئون . » (يس/٣٠) .

باب

الاسْتِثْناء

وحُرُوفُهُ نَصْبٌ كُلها(١)، وهِيَ: إلاَّ [وحاشا](٢) وما خَلا وما عَدا، تَقولُ في نَحْوِ مِنْهُ: جاءَني الْقَوْمُ إلاَّ زَيْدًا، ولَقِيتُ النّاسَ إلاَّ إيّاكَ، وأَعْطَيْتُ العَسْكَرَ ما خَلا عَمْرًا، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في كِتابِهِ: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾(٣)، فَقِسْ عَلَيْهِ.

★ ★ ★

---

(١) ذهب الأخفش والجَرمي والمازني والمبرد وجماعة منهم ابن مالك إلى أن (حاشا) مثل خلا وعدا تستعمل فعلا فتنصب ما بعدها، وحرفاً فتجر ما بعدها؛ وهناك جماعة منهم الفرّاء وأبو زيد الأنصاري والشيباني وخلف الأحمر كما يدل عليه النص قد حكوا النصب بها كقوله:

حاشا قريشاً فإن الله فضّلهم على البريّة بالاسلام والدينِ

والفرق بين حاشا وما خلا وما عدا، أنه لا تتقدم عليها (ما) كما تقدمت على خلا وعدا إلا قليلا.

(٢) في الأصل (وبما) والأقرب أن تكون مصحّفة عن (وحاشا) الاستثنائية لتقارب الخط منهما وهي لغة في حاشا.

(٣) من الآية: «فلما فصلَ طالوت بالجنود قال: ان الله مبتليكم بنَهَر، فمن شرب منه فليس مني الاّ من اغترفَ غُرفة بيده، فشربوا منه إلاّ قليلًا منهم، فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا: لا طاقة لنا اليومَ بجالوتَ وجنوده، قال الذين يظنّون أنهم ملاقو الله: كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله، والله مع الصابرين.» (البقرة / ٢٤٩).

باب

التَّحْقِيق (١)

وهُوَ رَفْعٌ كُلُّهُ تقُولُ : ماجاءَني إلاَّ زَيْدٌ، تَرْفَعُهُ بِفِعْلِهِ، والتَّحْقِيقُ يُسَمِّيهِ الكُوفِيُّونَ : الإِيجابَ ، قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ ﴾ (٢) بِرَفْعِهِ (٣) عَلَى التَّحْقِيقِ ، فَهُوَ الإِيجابُ ، فَقِسْ عَلَيْهِ .

★ ★ ★

---

(١) المقصود من (التحقيق) هنا التفريغ أو الاستثناء المفرغ، أو ما يسمى بالحصر والقصر ، ففي قوله (ما جاءني إلا زيد) تحقيق المجيء من زيد وحده ، وهو يوجب أن لا يكون المجيء إلا من زيد ، وهذا هو معنى (الإيجاب) ، وقوله : (التحقيق يسميه الكوفيون الإيجاب) يدل على أن خلفاً وصحبه كانوا يسمونه التحقيق .

(٢) من الآية : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احملْ فيها من كلٍّ زوجين اثنين وأهلَكَ إلاّ من سبق عليه القول ومَن آمن ، وما آمن معه إلاّ قليل .» — (هود / ٤٠) .

(٣) في الأصل يَرفَعه .

باب
التَّحْذِيرِ والإِغْراء (١)

وهُوَ مَنْصُوبٌ كُلُّهُ، تَقُولُ في نَحْوٍ مِنْهُ: عَلَيْكَ نَفْسَكَ (٢)، ومِنْهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣)، وتَقُولُ:

---

(١) هذا الباب في الأصل مكتوب في الهامش ولم يبق من (الاغراء) غير الواو، والتحذير تنبيه المخاطَب على أمرٍ يجبُ الاحتراز منه، والاغراء عكسه، وهو حثّ المخاطب على لزوم ما يُحمد به، وهو كالتحذير في أنه إن وجد عطف أو تكرار وجب إضمار ناصبه.

(٢) بدأ بمثال الاغراء قبـل التحذير، وحكمُ (عليك) ودونكَ وعندكَ أن يُجعلن أخباراً عن الأسماء كقولك: عليك ثوبٌ، ودونكَ مالٌ، وعندك أعمال، ويُجعلن إغـراءً وإغواءً فتُجرى مجرَى الفعل، فينصبنَ الأسماءَ كقولك: عليكَ نفسَكَ: أيْ الزمهـا، ولا يضرك غيرها، ودونك عمراً، وعندكَ بكراً: أي الزمه وخُـذهُ ولا يزال عامتنا في الشّام يقولون في الإغراء والتحريش: (عندك فلان)!

(٣) من الآية: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعاً، فينبّئكم بما كنتم تعملون.» — (المائدة / ١٠٥)

الأَسدَ الاسَدَ ، والَحيّةَ الَحيّةَ [1] ! تُرِيدُ : احْذَرِ الأَسَدَ ، واحْذَرِ الَحيّةَ ، فَقِسْ عَلَيْهِ .

★ ★ ★

(١) مثالان للمكرّر الواجب إضمار ناصبه في التحذير ، ومثال وجود العاطف في التحذير : إياك والشّر ، فإياكَ منصوب بفعل مضمر وجوباً تقديره : إياك أُحذِّر ، واحذر الشّر ، ومثال المكرّر في الاغراء الواجب إضمار ناصبه قول إبراهيم بن هرمة القرشي :

أَخاكَ أَخاكَ إن من لا أخاً له　　كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

ومثاله مع العطف (أخاكَ والاحسانَ إليه) : أي الزم أخاكَ ؛ ولا يلزمك الإضمار بلا تكرارٍ كقولك : (أخاكَ) ، فلكَ أن تقولَ : إلزم أخاك .

باب

مُنْذُ (١)

تَخْفِضُ بِها كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ وما قَدْ مَضَى، (٢) تَقُولُ في نَحْوٍ مِنْهُ :

مُنْذُ العامِ ، ومُنْذُ اليَوْمِ ، ومُنْذُ الشَّهْرِ ، ومُنْذُ الدَّهْرِ الطَّوِيلِ (٣) ، ومُنْذُ حِينٍ ، وأَشْباهَ ذٰلِكَ ، فَقِسْ عَلَيْهِ .

★ ★ ★

---

(١) في الأصل (باب مذ ومنذ) والحكم النحويّ في هـذا الباب يقع على (منذُ) التي يرجّح البصريون معها الجرّ في الماضي على الرفع ، على أنهم يَخفضون بها في الحاضر والماضي معـًا ؛ ولا حاجة هنا إلى ذكر (مُذ) ، فقد عقد المصنف لها بابا خاصـاً بعد هذا الباب ، والأمثلة تنطبق عليها .

(٢) يريد بقوله : (بما أنتَ فيه) الحاضر من الزمن ، وبقوله : (ما قد مَضى) الزمن الماضي ، وهو تعبير قديم عاصَر خلفاً الأحمر ، ففي الكتاب (١/٢) : (فأمّا الفعلُ فأمثلة بنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع) عبر عن الماضي بما مضى ، وعن الحاضر بما يكون ، وفي مجالس ثعلب ١٥٣/١ : ظننت : تقع لما مضى ، ولما أنتَ فيه ، ولما لم يقع .

(٣) وجاء في الأصل (منذُ الدهر طويل) وهو كلام غير عربيّ .

باب

مُذْ (١)

تَخفضُ بِها مَا أَنْتَ فِيهِ ، وتَرْفَعُ بِها ما مَضَى (٢) تَقُولُ : مُذِ اليَوْمِ ومُذِ السَّاعَةِ (٣) ، ومُذِ الشَّهْرِ ومُذِ العـامِ (٤) الَّذِي لا يُعْرَفُ ، وأَشْباهَ ذٰلِكَ (٥) .

★ ★ ★

---

(١) قال ابن هشـام في مغنيه (١ / ٣٣٦) : وأصل (مذ) منذُ بدليل رجوعهم الى ضم ذال ُمذ عند ملاقاة السـاكن (مذُ اليوم) ، ولأن بعضهم َيقول : (ُمذُ زمنٍ طويل) فيضمّ مع عدم السـاكن .

(٢) وهو مذهب خلف وكثير من البصريّين الذين يرّجحون الرفـع بـ (مذ) وهي للماضي ، على الجرّ بها ، وتكون حينئذ اسماً لا حرفـــا ، كما يرجحون جرّ (منذ) للماضي على الرفع ، وتكون حينئذ حرف جرّ .

(٣) في الاصل بعد (مذ السـاعة) جاء (ومذ الركوب) ، ومذ ومنذ لاتجُران من الاسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان ، و (الركوب) حدَثٌ لا زمن ، وقد يكون أصل العبارة (مذ وقت الركوب) ، ومن المقت نسيان الناسخ للوقت .

(٤) إذا أريد بهذه الأوقات الأربعة الحاضر لا الماضي ، رجح الجر بمذ هنا ، وقوله : (مذ العامِ الذي لايُعرف) أهو الماضي أم الحاضر يرجح الخفض بها أيضا على الرفع .

(٥) والخلاصة : إن أكثر العرب على وجوب جر (مذ ومنذ) للحاضر ، وعلى ترجيح رفع (مذ) للماضي على جرّه ، أي الأغلب على (مذ) ان تكون اسماً وعلى ترجيح جرمنذ للماضي على رفعه فالأغلب عليها ان تكون حرفاً كقول امرىء القيس (الديوان ١٤١ سندوبي) :

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفانِ ورسمٍ عفت آياته منذ أزمانِ

باب

حُرُوفِ النَّسَقِ [١]

فَنَسِّقْ لها ، فإذا أَتَيْتَ بِرَفْعٍ ثُمَّ نَسَّقْتَ بِشَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ التَّنْسِيقِ رَدَدْتَ عَلى الأَوَّلِ [٢] ، وكَذَلِكَ إِذا نَصَبْتَ وَخَفَضْتَ ثُمَّ أَتَيْتَ بِحُرُوفِ النَّسَقِ رَدَدْتَ عَلى الأَوَّلِ.

وحُرُوفُ النَّسَقِ خَمْسَةٌ ، وتُسَمَّى [حُرُوفُ] العَطْفِ. وقَدْ ذَكَرَها الخَليلُ بْنُ أَحْمَدَ في قَصِيدَتِهِ في النَّحْوِ ، وهِيَ

(١) يريد بالنّسق مانسميه عطف النسق ، والنّسق في لسان العرب ما كان على نظام واحد في الأشياء ، فالنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق والتنسيق أيضاً : لان الشيء إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرًى واحدا . والمتقدمون من النحاة ومنهم الخليل - إن صحّت أن له قصيدة نحوية - كانوا يستعملون العطف والنّسق معاً ، وقال ابن مالك في خلاصته (تالٍ بحرف مُتبعٍ عطفُ النّسقْ) .

(٢) أي عطفت على الأول .

قولُ الشّاعِرِ [١] :

٧ فَانْسُقْ وصِلْ بالواوِ قَوْلَكَ كُلَّهُ   وبلا وثُمَّ وأَوْ، فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ
الفَاءُ ناسِقَةٌ كَذٰلِكَ عِنْدَنَا   وَسَبِيلُها رَحْبُ المَذاهِبِ مُشْعَبُ

★ ★ ★

(١) وصواب التعبير أن يقال : (وهي قوله) لعودة الضمير على متقدم، ولعله آراد ان يشير إلى أن الخليل كان شاعراً ، وكان بالفعل شاعراً ؛ والنحاة لايذكرون ان له قصيدة في النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لاتذكر بأجمعها في أثبات مصنفاتهم فعلى هذا تكون هذه القصيدة النحوية — إن صحت نسبتها — هي من جملة ماضاع من كتب الخليل .

باب

مَا لا يَنْصَرِفُ

ومَعْنَى مَا[لا] يَنْصَرِفُ : لا يُخْفَضُ إِلاّ أَنْ يُضافَ[1] ، فَمِنْ ذٰلِكَ كُلُّ اسْمٍ مَبْنِيٍّ عَلى (أَفْعَل) مِثْل :

أَحْمَدُ وأَوْحَدُ ، وأَحْسَنُ وأَرْشَدُ ، وأَبْيَضُ وأَسْوَدُ ، وأَحْمَرُ وأَخْضَرُ ، وأَشْباهِ ذٰلكَ ، تَقُولُ :

مَرَرْتُ بِأَحْمَدَ ، ولبِثْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ : لا يَعْمَل فِيهِ الحَرْفُ الخَافِضُ لأَنَّهُ لا يَنْصَرِفُ[2] .

★ ★ ★

(١) ولم يذكر المحلّى بالألف واللام ، فلعل الأصل الذي نسخه الناسخ كان : (أو تدخل عليه الألفُ واللام) ، وقد كان هذا التعبير معروفاً في عصر سيبويه وخلف الأحمر ، ففي الكتاب (١٣/٢) : واعلم أن كل اسم لاينصرف ، فإن الجر يدخله إذا أضفتَه أو أدخلتَ عليه الألف واللام .

(٢) فإن أضيف (أحمد) أو دخلت عليه الألف واللام جُرّ بالكسرة نحو مررت بأحمدكم ، و (بالأحمدِ) .

باب

مَا كانَ عَلىٰ وَزْنِ فعْلانَ

وهُوَ أيْضًا لا يَنْصَرِفُ، مِثْلُ: سُفْيانَ وشَيْبانَ وعِمْرانَ، وزَيْدانَ وسَعْدانَ وسَكْرانَ [١] وأشْباهِ ذٰلِكَ.

★ ★ ★

(١) بقطع النظر عن حركة أوّل (فَعلانَ) اسمًا كان أو وصفًا. فمن الأسماء المضمومة الأول: سُفيان، ومن المفتوحته: شَيبان، ومن المكسورته: عِمران؛ ومن الأسماء الموصوفة: سَكران.

باب

مَا كانَ عَلىٰ مَفاعِيلَ [1]

مِثْلُ : مَصَابِيحَ ومَفَاتِيحَ ومَنَاجِيحَ [2] ومَسَامِيرَ ومَقاصِيرَ ومَقادِيرَ ، قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿ ولقَدْ زَيَّنا السَّماءَ الدُّنْيا بمَصَابيحَ ﴾ [3] ، فَلَمْ يَخْفِضِ (المصابيحَ) بِحَرْفِ الخَفْضِ ، فَقِسْ عَلَيْهِ .

ومَا كانَ عَلىٰ مَفاعِلَ : [مِثْلَ : مَفاتِحَ] ومَقامِعَ ومقارِعَ ومَواضِعَ ومَجامِعَ ومَواطِنَ وأشْباهِ ذٰلكَ ، فَكُلُّ ذٰلكَ

---

(١) وهي صيغة منتهى الجموع أو الجمع المتناهي ، واكتفى بالأمثلة والصِّيَغ لأن كثرة الأسماء الاصطلاحية من أسباب الغموض والعَناء على المتدئين .

(٢) ولعلها كانت : منافيخ .

(٣) وبقية الآية : « . . . وجعلناها رجوماً للشياطين ، واعتَدْنا لهم عذابَ السعير . » – (الملك/٥) .

لا يِنْصَرِفُ ولا يُخْفَضُ (١). قالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿ ولقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ في مَواطِنَ كَثِيرةٍ (٢) ﴾.

★ ★ ★

---

(١) إلا إذا أضيف أو دخلته الألف واللام كما بيّنّاه آنفاً .

(٢) وبقية الآية : « ... ويومَ حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تُغْنِ عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت ، ثم ولّيتم مُدبرين . » (التوبة / ٢٥) .

باب

مَا كانَ عَلىٰ وَزْنِ فَعْلاءِ [1]

مِثْلَ حَمْراءِ وصَفْراءِ وسَوْداءَ وخَضْراءَ وبَلْقاءَ ، وأشْباهِ ذٰلِكَ ، وأبَدًا فَاعْلَمْهُ [2] !

وكَذٰلِكَ كُلُّ مَا [3] بَنَتْهُ العَرَبُ ، ولا تَتَغَيَّرُ بِنْيَتُهُ بأداةٍ ولا غَيْرِها مِثْلُ : أمْسِ ، فإنَّهُ مَخْفُوضٌ أبَدًا [4] ، إلاَّ أنْ

---

(١) وفي الأصل : (فِعْلى) ، والأمثلة تنطق بأنها (فعلاء) ، على أنّ المصنف قد يكون ذكر (باب ما كان علي وزن فُعلى) بألف التأنيث المقصورة نكرةً كانت أو معرفةً ، أو جمعًا أو وصفًا كذِكرَى ، ورَضوَى ، وجَرحَى ، وحُبْلى ؛ بيدَ أن الناسخ وثبت عينه إلى باب فعلاء . والله أعلم .

(٢) وهذه عبارة قديمة قوية تنصح المبتدىء بأن لا ينسى هذه المبادىء أبدا .

(٣) وفي الأصل (كلما) ، والمعنى يقتضي الفصل لا الوصل .

(٤) وهو مذهب أهل الحجاز ، وقد جاء في الكتاب (٢/٤٣) ما نصّه : (ألا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه في كلّ المواضع ، وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في النصب والجر . . .) .

تُضِيفَهُ[١]، فَتَقُولُ: جِئْتُكَ فَلَمْ أُصِبْكَ أَمْسِ الْمَاضِي[٢]. فَتَصِفُهُ [قالَ الشَّاعِرُ][٣]:

٨ رَأَيْتُكَ أَمْسِ خَيْرَ بَني مَعَدٍّ وأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسِ[٤]

وكَذٰلِكَ قَطُّ: فَإِنَّ العَرَبَ بَنَتْها عَلَى الرَّفْعِ[٥] تَقُولُ:

---

(١) فإذا أضفتَ (أمسِ) صرفتَه وأعربته بحسب العوامل فتقول: أمسُك خير من أول أمسِ، ورأيت أمسَك خيرًا من يوم فلان، ويومك هذا خيرٌ لعمري من أمسِك، مثلًا.

(٢) وكان الأصل: (جئتك أصبك الماضي)؛ وقوله (فتصفه) أي كما وصفت (أمس) بالماضي في هذه الجملة، لاجل الدّلالة على أنه علم لليوم الماضي قبل هذا اليوم.

(٣) هو زياد الأعجم كما في اللسان (أمس)، وقد استشهد فيه على بناء (امس) اذا كانت في موضع نصب، ويتلو هذا الشاهد ما يتم المعنى به وهو:

وأنتَ غداً تزيد الخيرَ خيرًا كذاكَ تزيدُ سادةُ عبدِ شمسِ

(٤) وكان الأصل مُشوَّهًا على هذه الصورة الشوهاء:

رأيتك أمس أحسنَ من يمشي وأنتَ اليوم خير بني معدّ!

(٥) أي على الضمّ، وقديماً أطلقوا الرفعَ والنصبَ والخفضَ على الضم والفتح والكسر، وقد بنت العرب (قطُّ) على الرفع أو الضمّ، في أفصح اللغات؛ وتختص بالنفي؛ قال الليث: « وأما (قطّ) فإنه هو الأبد الماضي تقول: ما رأيتُ مثلَه قطُّ، وهو رفع لأنه مثل قبلُ وبعدُ ». والعامة تقول: (ما أرى قط مثلك) وهو لحن.

مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَكَ ، ولا أَبْصَرْتُ قَطُّ شَكْلَكَ ، قالَ الشّاعِرُ :

٩ مَا جِئْتُهُ قَطُّ أَبْغِي عِنْدَهُ فَرَجا إِلاَّ انْقَلَبْتُ بِيَأْسٍ حِينَ أَنْقَلِبُ

وكَـذٰلِكَ أَسْماءُ المَواضِعِ[1] فَإِنَّها لا تَتَغَيَّرُ ولا تُخْفَضُ قالَ حَسّانُ[2] :

١٠ لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلَّقَ فِي الزَّمانِ الأَوَّلِ

بِنَصْبِ (جِلَّقَ) لَمَّا كانَ اسْمَ مَكانٍ ، وقالَ الشّاعِرُ[3] :

١١ إِذا هَتَفَتْ حَمامَتُهُمْ بِشَجْوٍ جَرَى الدَّمَيانِ واسْوَدَّ البِطالا

---

(١) أي أعلام الأماكن ، فإنها ممنوعة من الصرف إن كان اسم المكان مؤنثاً كجلّق (اسم مدينة دمشق المحروسة) ؛ أمّا إن اعتُبِر مذكرًا فيُصرف .

(٢) حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري الصحابي من المخضرمين ، واشتهرت قبل الاسلام مدائحه في ملوك الحيرة والغسّانيين ، قال أبو عبيدة : فَضَلَ حسّان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الخزرج في الجاهلية ، وشاعر النبيّ ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . توفي في المدينة (٥٤ هـ = ٦٧٤ م) وله ديوان مطبوع ، وانظر : الاصابة ١/٣٢٦ ، وابن عساكر ٤/١٢٥ و خ ١/١١١ و غ (الدار) ٤/١٣٤ ، وابن سلام ٥٢ والشعراء ١٠٤ وحسن الصحابة ١٧ ، والأعلام ٢/١٨٨ .

(٣) هذا الشاهد من بحر الوافر ، وصدره لا عجزه صحيح الوزن والمعنى ، وذكر أن (البطّال) اسم مكان ، ولم نجد في المعجم الياقوتي للبلدان غير (البِطَان) ، وأنه منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، ولم نفهم المقصود من هذا الشاهد ، بفضل الناسخ سامحه الله .

و (البِطالُ) في مَوْضِعِ رَفْعٍ لأنَّه اسمُ مَكانٍ (١) ، فَلَمْ يُغَيِّرْهُ عَنْ حالتِهِ ، كَذلِكَ جميعُ مَابَنَتْهُ العَرَبُ فافْهَمْ ذلِكَ .

★ ★ ★

(١) في الأصل : (إلا اسم مكان) .

باب

المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ

إِذا اجتَمَعا كانَ المُخاطَبَ المُذَكَّرُ[١] دُونَ المُؤَنَّثِ لأَنَّهُ أَقْوى ، وفي كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ يُشْكِلُ، قالَ اللهُ تَعالى : ﴿ ومِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ والنَّهارُ والشَّمْسُ والقَمَرُ ، لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولا لِلْقَمَرِ ، واسْجُدُوا للهِ الَّذي خَلَقَهُنَّ ﴾[٢]، فَجَمَعَ هٰهُنا بَيْنَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ، فَجَعَلَ المُخاطَبَةَ لِلْمُؤَنَّثِ، وهٰذا غَيْرُ ما أَمْلاهُ النَّحْوِيُّونَ[٣] .

قالَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ : فَنَظَرْتُ فَإِذا فِيهِ عِلَّةٌ سأَذْكُرُها ، وذٰلِكَ : أَنَّ اللَّيْلَ والنَّهارَ مُذَكَّرانِ[٤] ، وكانَ يَنْبَغِي أَنْ

---

(١) وعبارة الأصل : (كان المخاطب للمذكر) .

(٢) وبقية الآية : « ... إن كنتم إيّاه تعبدون . » - (فصّلت /٣٧) .

(٣) الذين يغلّبون المذكر على المؤنث في مثـل : (رأيت النساء والرجال يتسابقون) .

(٤) وكذلك القمر .

يَقُولَ : « واسْجُدُوا لِلهِ الَّذي خَلَقَهُمْ »[1] نَظَرْنا ، فَإِذا بِهِ [جلَّتْ قُدْرَتُهُ] [2] أَرادَ بِذٰلِكَ (الآياتِ) قالَ ﴿واسْجُدُوا للهِ الَّذي خَلَقَهُنَّ﴾ [فَغَلَّبَ] الآياتِ تَبارَكَ وتَعالىٰ في المُخاطَبَةِ: ﴿ومِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ والنَّهارُ والشَّمْسُ والقَمَرُ﴾ كُلُّ ذٰلِكَ مِنْ آياتِهِ، والمُؤَنَّثُ والمُذَكَّرُ مِنْ آياتِهِ ،والآياتُ مُؤَنَّثاتٌ ، فَرَدَّ ذٰلِكَ عَلىٰ الآياتِ :« واسْجُدُوا للهِ الَّذي خَلَقَ الآياتِ ، فَقِسْ عَلَيْهِ » ؛

وقَدْ قالَ : ﴿وإِنَّ لَكُمْ في الأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا في بُطُونِهِ﴾ : في النَّحْلِ[3] ، وفي المُؤْمِنُونَ[4] : ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا في بُطُونِها﴾ .

---

(١) أمّا الزمخشري فقد علّل ذلكَ بأنَّ حكمَ جماعة مالا يعقل حكمُ الإناث يقال : الأقلام بريتُها وبريتُهنَّ ، وتعليله صحيحٌ ، ولعلَّ ما ذهبَ إليه خلف الأحمر، ولم يحتج فيه الى تعليل هو أقرب وأصوب .

(٢) على الهامش الأيسر من (الورقة ٩) وبجوار (نظرنا فإذا به) وقعت كلمات تحت خاتم الوقف ، وهي أواخر أسطر أربعة ، والمعنى يقتضي أن يكون المحذوف هو مابين الأهلّة الأربعة (جلّت قدرته) و (فغلّبَ) ، والله أعلم .

(٣) وبقية الآية : « ... من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . » (النحل/٦٦) .

(٤) من الآية : « وأنّ لكم في الأنعام لعبرةً نسقيكم مما في بطونها ، ولكم فيها منافع كثيرة ، ومنها تأكلون . » = المؤمنون/٢٠) .

قالَ خَلَفٌ الأَحمَرُ : يُذَكَّرُ (النَّعَمُ) ويُؤَنَّثُ جَمِيعًا تَقولُ : هٰذا نَعَمٌ مُقْبِلٌ ، ونَعَمٌ مُقْبِلَةٌ وأَشْباهَ ذٰلِكَ ، فَإِذا جَاءَ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ فَاسْتَعْمِلْ فيهِ مَا قَدْ عَرَّفْتُكَ (١) .

★ ★ ★

(١) في مثل (النعم) من جواز تذكير الوصف وتأنيثه فتقول كما قال الله عزّ وجلّ : « كأنهم أعجاز نخل مُنقَعِر » وقال أيضاً : « والنخل باسقات » ، و (الريح) كالنخل والنعم مما يذكّر ويؤنث ، فتقول قول الله عزّ وجلّ : « جاءتها ريح عاصف » وقال تعالى : « وجَرَينَ بهم في ريح طيّبة » فاستعمل في مثل ذلك ماقد عرّفك خلف الأحمر ، وأبدا فاعله !

باب

رُبَّ وكَمْ

يَخْفِضَانِ مَا بَعْدَهُمـــا [1] ، تَقُولُ : رُبَّ لَيْلَةٍ لَكَ ، وكَمْ نِعْمَةٍ لَكَ ، ررُبَّ فَرَسٍ فَارِهٍ [2] لَكَ ، ورُبَّ طَعامٍ طَيِّبٍ [لكَ] قَالَ الشَّاعِرُ [3] :

١٢ كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ فِيها [اللَّيْلَ] مُغْتَبِطًا . . . .

---

(١) امّا (ربّ) فهي حرف جرّ عند البصريّين ، وخلفٌ منهم ، وهي تخفِضُ مابعدها أبدًا ، خلافاً للكوفيّين في دعوى اسميّتها ، وهذا أيضًا مما يثبت أن المقدمة على مذهب البصريّين .

(٢) الفارهُ في اللغة الحاذق بالشيء ، ويقال للفرس والحمار فارهٌ بيّن الفُروهة والفراهـــة والفَراهية بالتخفيف ، وأفراسٌ فُرْهٌ وزان حُمْر وَفرَهة ؛ ويقال : فَرُهَ الفرسُ وغيره من باب قَرُب . وفي لغة من باب قتل ، وهو النشاط والخفّة .

(٣) وفي الأصل كان صدر البيت (كم ليلة بت فيها مغتبطاً) وصوابه على ماحفظنه (كم ليلة بتّ فيها الليل مغتبطا) وجـــاء بعده صدر بيت امرىء القيس غير معزوّ فعزوناه .

[وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ] (١) :

١٣ ألا رُبَّ يَومٍ قَدْ لَهَوْتُ ولَيْلَةٍ [بِآنِسَةٍ كَأَنَّها خَطُّ تِمْثالِ]

وإِذا أَرَدْتَ بـ (كَمْ) أنْ تَأْتِيَ بِمَعْنَى (مِنْ) نَصَبْتَ مَا يَأْتِي بَعْدَها (٢) كَقَوْلِكَ : كَمْ رَجُلاً رَأَيْتَ ، وكَمْ فَارِساً لَقِيتَ ؟ بِمَعْنَى كَمْ ورُبَّ ، وهُمَا يَتَعاقَبانِ (٣) ، فَقِسْ على ذلك

---

(١) صدر البيت التالي من بيت لامرىء القيس بن حجر الكنديّ ، هو البيت العاشر من قصيدته التي مطلعها :

(ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي) ، وروايته على ما في الديوان « ويارُبَّ يوم ... » والشاهد على خفض ربَّ لما بعدها .

(٢) المعروف أنّ (كم) الخبرية تجرّ مابعدها بتقدير (من) نحو : (كم عمةٍ لك ياجرير وخالةٍ) أي كم من عمة لك ، وأن (كم) الاستفهامية ينصب تمييزها بالفعل المتعدّي بعدها .

(٣) أي يتعاقب كلٌّ منهما فتجيء (ربّ) للتّقليل تارةً وللتّكثير اخرى ، وكذلك (كم) قد تجيء للتكثير ، وهي خبرية ، وللتقليل وهي استفهامية ؛ أو أنه يراد بالتّعاقب بينهما أن (ربَّ) التي للتقليل قد تكون بمعنى (كم) ، وأنّ (كم) الخبرية التي للتكثير قد تجيء مجيء (ربَّ) للتقليل ، وهي استفهامية .

فقد اخْتَصَرْنَا الأَبْوابَ وبَيَّنَّا العِلَلَ والأَسْبابَ ، وَجَمَعْنـا لكَ الأُصُولَ كُلَّها في هذا الكِتابِ (١) فاسْتَعْمِلْهُ وقِسْ عَلَيْـهِ .

★ ★ ★

---

(١) يطلق الكتاب على المكتوب ، وإلا فإن هذه المقدمة هي رسالة ، جمع فيها خلف الأحمر للمبتدئين أصول النحو أي مبادئه كلها ، ممّا يستطيع المبتدىء اللقِن أن يهضمه في سنة واحـدة ، إذا ما استعمله بنصيحة خلف وقاس عليه .

وهنا ينتهي بنا تحقيق هذه المقدمة اليتيمة الكريمة ، ولا أدعي لمثل هذا العمل الذي لا يبلغ إلا بشق الأنفس أني بلغت منه ما أريد ، ولا أني قاربت فيه الكمال ، ولكني أقول مع ذلك إني قد بذلت له ما أمكن من جهد ووجد ، وقلّبت فيه ما استطعت من وجوه الرأي بعد أن استأنست بآراء النحاة المعاصرين ، وشرحت هذه المقدمة الخلفية شرحاً وجيزاً، ولكنه مع ايجازه سهل العبارة واضـح الاشارة للشداة المبتدئين والحمد لله أولاً وآخرا .

تمّت المقدّمة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم
وذلك بتاريخ يوم السّبت للثّاني والعشرين خلون
من شهر صفر الميمون سنة ستّ وثلاثين
وثمانماية أحسن الله عاقبتها
آمين يارب العالمين : كتبها
العبد الفقير إلى الله تعالى
الرّاجي عفو ربّه القدير
محمّد بن ابراهيم بن فرج
غفر الله له ولوالديه
ولمن نظر فيها
ودعا له
بالمغفرة

الفهارس

١ ـ فهرس المقدمة

الصفحة

٢ ـ مراجع التحقيق

الآجرّومية .
أخبار النحويين البصريين للسيرافي .
إرشاد الأريب لياقوت .
الأعلام للخير الزركلي .
الأغاني .
أمالي القالي والمرتضى والزّجاجي .
إنباه الرواة للقفطي .
الإيضاح في علل النحو للزجاجي .
البيان والتبيين للجاحظ .
بغية الوعاة للسيوطي .
تاريخ آداب العرب للرافعي .
الجمل للزجاجي (خط) .
حماسة الخالدين .
الحيوان للجاحظ .
الخزانة البغدادية .
الخلاصة لابن مالك وشرح بن عقيل .
ديوان أبي نواس .
ديوان امرىء القيس ابن حجر .
ديوان النابغة الذبياني .
سمط اللآلي للميمني .
شذرات الذهب .
شرح الأشموني بتحقيق م . م عبد الحميد .
شرح شواهد الكتاب للشنتمري .
شرح المفصل لابن يعيش .
شرح الكافية للرضي الاستراباذي .
الشعراء للقتبي .
صحاح الجوهري .
طبقات فحول الشعراء للجمحي .
طبقات النحويين البصرين للسيرافي .
طبقات النحوين واللغويين للزبيدي .
عيون الأخبار للقتبي .
فجر الإسلام لأحمد أمين .
الفهرست لابن النديم .
فرائد القلائد مختصر شواهد العيني .
القاموس المحيط وتاجه .
الكتاب لسيبويه .
الكشاف للزمخشري .

لسان العرب لابن منظور .
مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي .
المزهر للسيوطي .
المصباح المنير .
مغني اللبيب لابن هشام .
نزهة الألباء لابن الأنباري .
همع الهوامع للسيوطي .
وفيات الأعيان .

★ ★ ★

٣ ـ فهرس الاعلام

٤ ـ فهرس الشعراء

****

٥ ـ فهرس الآيات

الصفحة

٥٠ وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لكُمْ .

٧٤ وقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ويا سَماءُ أَقْلِعِي وغِيضَ الماءُ .

٤٩ ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا .

٨٩ ولقَدْ زَيَّنا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصَابِيحَ .

٩٠ ولَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ في مَواطِنَ كَثِيرَةٍ .

٨٠ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ .

٩٥ ومِنْ آياتِهِ اللَّيْلَ والنَّهارُ والشَّمْسُ والقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولا لِلْقَمَرِ ، واسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ .

٧٠ وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى .

٧٤و٧٧ يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطَّيْرَ .

٧٨ يا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ .

٧٨ يا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ .

٦٩ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا .

٦٦ يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وأَنا عَجُوزٌ ، وهٰذا بَعْلِي شَيْخًا .

٦٠ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ .

* * *

٦ ـ فهرس الشعر والشواهد (*)

الصفحة

(الباءُ)

٧/٨٦ فَانْسِقْ وَصِلْ بِالْواوِ قَوْلَكَ كُلَّهُ   وبلاَ وثُمَّ وأَوْ فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ
١٧ كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَاسِيفِهِ   إِلى طَرَفِ القُنْبِ فَالْمَنْقَبِ
١٧ لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّفَا   قِ مِنْ خَشَبِ الجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ
٢٧ يا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنَبُهْ   كَأَنَّ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهْ
٩/٩٣ مَا جِئْتُهُ قَطُّ أَبْغِي عِنْدَهُ فَرَجًا   إِلاَّ انْقَلَبْتُ بِيَأْسٍ حِينَ أَنْقَلِبُ

(الحاءُ)

٢٦ يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتي   وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا
٨٢،٥٩ أَخَاكَ أَخَاكَ ، إِنَّ مَنْ لا أَخَا لَهُ   كَسَاعٍ إِلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ

(الدّال)

٥٤ ورَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالابْتِدا   كَذاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدا
٤٦ ومَلَكْتَ مَا بَيْنَ العِراقِ ويَثْرِبٍ   مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ ومُعاهِدِ
٥٢ يا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودْ   سُرادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودْ

(*) الرقم الأول للصفحة والثاني لشاهد المتن ، والبيت الذي ليس له إلا رقم واحد ، فهو من شواهد الحواشي .

الصفحة

(الراء)

٣٩ كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٍ فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

٣/٥٨ لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُــداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

٣٨ إِنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ لكِنْ وَقائِعُهُ في الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

(السين)

٨/٩٢ رَأَيْتُكَ أَمْسِ خَيْرَ بَني مَعَـدٍّ وأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسِ

(الضاد)

٩ إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنادَى خُفِضَا بِاللامِ مَفْتُوحًا كَيَا لِلْمُرْتَضَى

(الطاء)

١٢/٩٨ كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ فِيها اللَّيْلَ مُغْتَبِطًا . . . .

(العين)

٤٣ أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ العَصا تُثْنَى عَلَيْها الأَصابِعُ

٤٢ خُذْهُ فَقَدْ أُعْطِيتَـهُ جَيِّـدًا قَدْ أُحْكِمَتْ صَنْعَتُهُ مَا تَعَـا

٢٧ لا يَبْرَحُ المَرْءُ يَسْتَقْرِي مَضاجِعَهُ حَـتَّى يَبِيتَ بِأَقْصاهُنَّ مُضْطَجِعَا

٤٨ عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبا وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

٦٤ ومَا المَرْءُ إِلاَّ كالشِّهابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

الصفحة

(الفـاء)

٢٨ لَوْ أَنَّ حَيًّا وائِلٌ مِنَ التَّلَفْ   لَوَأَلَتْ شَعْواءُ في رَأْسِ شَعَفْ
٢٨ لَمَّا رَأَيْتُ المَنُـونَ آخِـذَةً   كُلَّ شَدِيدٍ وكُلَّ ذِي ضَعَفِ

(القاف)

٧٦ وإِنْ يَكُنْ مَصْحُوبُ أَلْ مَا نُسِقَا   فَفِيـهِ وَجْهانِ ورَفْعٌ يُنْتَقَى
٦/٧٧ ألا يا زَيْدُ والضَّحَّاكَ سِيرا   فَقَـدْ جَاوَزْتما سنن الطَّرِيقِ

(اللام)

٩ وعَوْدُ خافِضٍ لَدى عَطْفٍ عَلى   ضَميرِ خَفْضٍ لازِمًا قَدْ جُعِلا
١٣ ويَوْمٍ كَإِبْهامِ القَطَاةِ مُحَبَّبٍ   إِلَيَّ هَـوَاهُ غَالِبٍ لِيَ بَاطِلُهْ
١٩ رَقَدَ النَّوَى حَتَّى إِذا انْتَبَهَ النَّوَى   بَعَثَ النَّوى بِالْبَيْنِ والتَّرْحال
٢٦،٢٢ أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ   فَإِنِّي إِلى قَوْمٍ سِواكُمْ لأَمْيَلُ
٢٣ إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دونَ سَلْعٍ   لَقَتِيـلاً دَمُهُ مَا يُطَـلُّ
٢٣ خَبَرٌ مَا نَابَنـا مُصْمَئِـلٌّ   جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ
٤٦ كائِنْ دُعِيتَ إِلى بَأْساءَ داهِيَـةٍ   فَما انْبَعَثْتَ بِمَزْؤُودٍ ولا وَكِلِ
١/٤٩ لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِها عَلِمَ اللهُ   وإِنِّي بِحَـرِّها الْيَوْمَ صَالِي
٤/٧٠ حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَالْيَأْسِ وانْصَرَفَتْ   فَحَيِّ وَيْحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يا جَمَلُ

الصفحة

٥/٧٥ يَا فَارِسَ الْمُغِيرَةِ وَيَا حَيْوَةَ بْنَ عَقِيلْ

٧٧ وبِاضْطِرارٍ خُصَّ جَمْعُ يا وَأَلْ إلاَّ مَعَ اللهِ ومَحْكِيِّ الْجُمَلْ

١٠/٩٣ لِلهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُـمْ يَوْمًا بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ

١١/٩٣ إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَتُهُـمْ بِشَجْوٍ جَرَى الدمَيانِ واسْوَدَّ البطالا

١٣/٩٩ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ ولَيْلَةٍ بآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

(الميم)

٢/٥٥ أَتَوْا نارِي ، فَقُلْتُ : مَنُونَ أَنْتُمْ فَقالُوا : الجِنُّ قُلْتُ : عِمُوا ظَلاَمَا

٣٨ لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَّى الجِوارَ إِلى بَنِي العَوَّامِ

٢٢ خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غَيْرُ صائِمَةٍ تَحْتَ القَتَامِ وأُخْرى تَعْلِكُ اللُّجُما

٥٠ فِعْلَيْنِ يَقْتَضِينَ : شَرْطٌ قُدِّمَا يَتْلُو الجَزاءُ وجَوابًا وُسِمَا

(النون)

٩ كَـذا رُوَيْدَ بَلْهَ نَاصِبَيْنْ ويَعْمَلانِ الْخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ

١٧ أَلَمَّ بِصُحْبَتِي وهُمُ هُجُودٌ خَيالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنِ

١٨ لَهـا مَا تَشْتَهِي عَسَلٌ مُصَفًّى إِذَا شَاءَتْ وحُوَّارَى بِسَمْنِ

١٨ ومَا صَفْراءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَـأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلانِ ؟

١٨ أَتَعْرِفُ مَسْجِدًا لِبَنِي تَمِيمٍ فُوَيْقَ السَّالِ دُونَ بَنِي أَبانِ ؟

الصفحة

١٨ هِيَ الزُّزُّ الَّذِي إِنْ بَاتَ ضَيفًا ... لِصَدْرِكَ لَمْ تَزَلْ لكَ عَوْلَتَانِ

١٨ أَرَدْتَ زَرادَةً وأَزُنُّ زَنًّا ... بِأَنَّكَ مَا أَرَدْتَ سِوى لِسَانِي

٤٣ إِذا مَا عَلا المَرْءُ رامَ العُلَى ... وَيَقْنَعُ بالدُّون مَنْ كانَ دُونا

٥٢ ونَحْوَ زَيْدٍ ضُمَّ وافْتَحَنَّ مِنْ ... نَحْوِ : أَزَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ لا تَهِنْ

٧٣ والعَلَمَ احْكِيَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَنْ ... إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَامِلٍ بِهَا اقْتَرَنْ

٧٩ حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللهَ فَضَّلَهُمْ ... عَلَى البَرِيَّةِ بِالْإِسْلامِ والدِّينِ

٨٤ قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبِيبٍ وعِرْفانِ ... ورَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

٧ - استدراك وتصويب (★)

جاء في الصفحة العاشرة والسطر الثالث من حاشيتها اسم (أبان ابن عثمان اللؤلؤي) ثم جاء في الصفحة ١٢ والسطر ١٦ : أبان بن عثمان الطولوي ، والصواب : اللؤلؤي ، وهو ممن لقب بالأحمر كما جاء في البغية ١٧٧ ، وفي البلغة : أخذ عنه أبو عبيدة ، وله عدة تصانيف .

أما ماوقع من تكسّر النقط وبعض الأحرف أثناء الطبع فهو بيّن لايخفى على دارس هذه المقدمة والكمال لله وحده .

وجاء في الصفحة ٩٣ الشاهد ١١ مصحّفاً ومشوّهاً :

إذا هتفت حمامتهم بشجوٍ جرى الدميان واسودّ البطالا

وصواب الشاهد كما جاء في إبدال أبي الطيب (٢/٥٠٣) برواية أخرى :

إذا ناحت حمامةُ آل بدرٍ جرى الدمَوانِ وابتلّتْ نِعالُ

★ ★ ★

هذا وقد وقع في بعض النسخ تطبيع في ص ١٧ السطر ١٥ صوابه : (كيف كان يكون قوله)

وفي السطر ١٧ من الصفحة نفسها تطبيع آخر صوابه : (والآبنس)

(★) الرقم الأول للصفحة والثاني للسطر .